ما اتفق لفظه

من آي الذكر الحكيم

دراسة سياقية

دكتور

أحمد ياسين عبد الكريم النويري

أستاذ أصول اللغة المساعد

في كلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر

مُقَدِّمَة

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ . رَبِّ تَمِّمْ بالخَيْر

الحمد لله الذي فضلنا بالقرآن على الأمم أجمعين، وآتانا به ما لم يؤت أحدًا من العالمين، والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن، ووصيته القرآن، وميراثه القرآن، سيدنا محمد النبي العدنان . وبعد ،،

فقد وُجِّهَت عناية العلماء قديمًا وحديثًا إلى القرآن الكريم، سواء إلى ألفاظه على نحو ما فعله المبرد في كتابه: (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) [١]، أو إلى آياته وذلك على نحو ما جاء في كتب المشابهات[٢] التي كانت عنايتها بجمع الآيات التي تشابهت في جُلِّ ألفاظها، أو التي حدث تقديم وتأخير في ألفاظها، أو إبدال حرف مكان آخر فيها.

---

(١) وهذا الكتاب يعنى بألفاظ المشترك اللفظي في القرآن الكريم بنوعيه (المشترك والمتضاد) كما ضمنه حديثًا عن المجاز في القرآن، وهو كتاب مطبوع، طبعته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت، ضمن سلسلة الرسائل التراثية، بتحقيق الدكتور/ أحمد محمد سليمان أبو رعد، ط. أولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(٢) ومن هذه الكتب: درة التنزيل وغرة التأويل، للخطيب الإسكافي، والبرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه الحجة والبيان، للكرماني، وهداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب، للشيخ علم الدين السخاوي، وملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، للإمام أحمد بن إبراهيم الزبير، وكشف المعاني في المتشابه من المثاني، لابن جماعة، ودليل الآيات متشابهة الألفاظ في كتاب الله العزيز، للدكتور/ سراج صالح ملائكة، ودليل الحفاظ في متشابه الألفاظ (في متشابهات القرآن) ، للشيخ يحيى عبدالفتاح الزواوي، وإعانة الحفاظ للآيات المتشابهات الألفاظ، للشيخ محمد طه بلال، وإغاثة اللهفان في متشابهات القرآن، لمؤلفه عبدالله بن عبد الحميد الوراقي... إلخ .

ولم أعثر فيما وقفت عليه من تلك المؤلفات على مؤلف يُعنى بما اتفق لفظه من آي الذكر الحكيم اتفاقًا تامًّا في جميع الآية، ومن ثم أردت أن ينفرد هذا البحث بهذه الفكرة، فقمت بجمع تلك الآيات التي اتفقت لفظًا من القرآن الكريم، ولم يكن هدفي مجرد الجمع فقط، ولكن أردت أن أدرسها في سياقاتها القرآنية المختلفة، بغية الوقوف على مدى تغير معناها أو ثباته تبعًا لتلك السياقات، ومن ثم جاء هذا البحث تحت عنوان:

ما اتفق لفظه من آي الذكر الحكيم دراسة سياقية

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في فصلين:

الفصل الأول: مفهوم السياق، وأدوات السياق القرآني. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم السياق والنظرية السياقية.

المبحث الثاني: أدوات السياق القرآني.

الفصل الثاني: الدراسة السياقية لما اتفق لفظه من آي الذكر الحكيم. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: اتفاق اللفظ الآيّ واختلاف المعنى السياقي.

المبحث الثاني: اتفاق اللفظ الآيّ واتفاق المعنى السياقي.

ويسبق هذا كله مقدمة، يتلوها إحصاء وجمع لما اتفق لفظه من آي الذكر الحكيم، وتأتي الخاتمة في نهاية البحث حاوية أهم نتائجه، يتبعها فهرس مراجع البحث ومصادره.

وإني إذ أقدم هذا البحث العلمي، أشكر الله العلي القدير أن وفقني لمحاولة وضع لبنة في صرح خدمة كتابه الكريم.

هذا، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل ،،،

الباحث

ما اتفق لفظه من آي الذكر الحكيم

إحصاء وجمعا

م	الآيات
١	﴿ الٓمٓ ﴾ البقرة: ١ ، آل عمران: ١، العنكبوت: ١، الروم: ١، لقمان: ١، السجدة: ١
٢	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ البقرة: ٥، لقمان: ٥
٣	﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ البقرة: ٤٧، ١٢٢
٤	﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ البقرة: ١٣٤، ١٤١
٥	﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ البقرة: ١٦٢، آل عمران: ٨٨
٦	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ آل عمران: ٨٩، النور: ٥
٧	﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ آل عمران: ١٨٢ ، الأنفال: ٥١
٨	﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ المائدة: ١٠ ، ٨٦
٩	﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ الأنعام: ٤، يس: ٤٦
١٠	﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ الأنعام: ١٠ ، الأنبياء: ٤١
١١	﴿ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ الأنعام: ١٥ ، الزمر: ١٣

م	الآيات
١٢	﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ الأعراف: ٧٨ ، ٩١
١٣	﴿ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ الأعراف: ١٢١،١٢٢ ، الشعراء: ٤٧،٤٨
١٤	﴿ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ الأعراف: ١٨٣ ، القلم: ٤٥
١٥	﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ التوبة: ٣٣ ، الصف: ٩
١٦	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ التوبة: ٧٣ ، التحريم: ٩
١٧	﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ يونس: ٤٨، الأنبياء: ٣٨، النمل: ٧١، سبأ: ٢٩، يس: ٤٨، الملك: ٢٥
١٨	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ هود: ٩٦ ، غافر: ٢٣
١٩	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ هود: ١١٠ ، فصلت: ٤٥
٢٠	﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ إبراهيم: ٢٠ ، فاطر: ١٧
٢١	﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ * فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ الحجر: ٢٩، ٣٠، ص: ٧٢،٧٣

م	الآيات
٢٢	﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴾ الحجر: ٣٤ ، ص: ٧٧
٢٣	﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴾ الحجر: ٣٦ – ٣٨ ، ص: ٧٩ – ٨١
٢٤	﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ الحجر: ٤٠ ، ص: ٨٣
٢٥	﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴾ الحجر: ٤٥ ، الذاريات: ١٥
٢٦	﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ* قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴾ الحجر: ٥٧،٥٨، الذاريات: ٣١،٣٢
٢٧	﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ النحل: ٤٢ ، العنكبوت: ٥٩
٢٨	﴿ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبٗا ﴾ الكهف: ٨٩،٩٢
٢٩	﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ طه: ٢٤ ، النازعات: ١٧
٣٠	﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ *فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾ المؤمنون: ٥ – ٨ ، المعارج: ٢٩ – ٣٢
٣١	﴿ طسٓمٓ ﴾ الشعراء: ١ ، القصص: ١
٣٢	﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ الشعراء: ٢ ، القصص: ٢

م	الآيات
٣٣	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء: ٨،٦٧،١٠٣،١٢١،١٧٤،١٩٠
٣٤	﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ الشعراء: ٩،٦٨،١٠٤،١٢٢،١٤٠،١٥٩،١٧٥،١٩١
٣٥	﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾ الشعراء: ٦٦ ، الصافات: ٨٢
٣٦	﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ الشعراء: ١٠٨،١١٠،١٢٦،١٣١،١٤٤،١٥٠،١٦٣،١٧٩
٣٧	﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الشعراء: ١٠٩،١٢٧،١٤٥،١٦٤،١٨٠
٣٨	﴿ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ الشعراء: ١٤٧ ، الدخان: ٥٢
٣٩	﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ * ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴾ الشعراء: ١٧١،١٧٢، الصافات: ١٣٥،١٣٦
٤٠	﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ الشعراء: ٢٠٤ ، الصافات: ١٧٦
٤١	﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ النمل: ٣ ، لقمان: ٤
٤٢	﴿ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾ الصافات: ١٧ ، الواقعة: ٤٨
٤٣	﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ الصافات: ٢٧ ، الطور: ٢٥
٤٤	﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ الصافات: ٤٠ ، ٧٤ ، ١٢٨ ، ١٦٠
٤٥	﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ الصافات: ٤٣ ، الواقعة: ١٢

م	الآيات
٤٦	﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ الصافات: ٧٨ ، ١٠٨ ، ١٢٩
٤٧	﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ الصافات: ٨٠، ١٢١، ١٣١، المرسلات: ٤٤
٤٨	﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الصافات: ٨١، ١١١، ١٣٢
٤٩	﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ الصافات: ١٥٤ ، القلم: ٣٦
٥٠	﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ ص: ٨٧ ، التكوير: ٢٧
٥١	﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ الزمر: ١ ، الجاثية: ٢ ، الأحقاف: ٢
٥٢	﴿ حمٓ ﴾ غافر: ١ ،فصلت: ١ ،الشورى: ١ ،الزخرف: ١، الدخان: ١ ،الجاثية: ١، الأحقاف: ١
٥٣	﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ الزخرف: ٢ ، الدخان: ٢
٥٤	﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الطور: ١٩ ، المرسلات: ٤٣
٥٥	﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ * أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ الطور: ٤٠، ٤١، القلم: ٤٦، ٤٧
٥٦	﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ القمر: ١٦ ، ٢١ ، ٣٠
٥٧	﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ القمر: ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠
٥٨	﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ سورة الرحمن: ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧
٥٩	﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ الواقعة: ١٣ ، ٣٩

م	الآيات
٦٠	﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ الواقعة: ٦٧ ، القلم: ٢٧
٦١	﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ الواقعة: ٧٤ ، ٩٦ ، الحاقة: ٥٢
٦٢	﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الواقعة: ٨٠ ، الحاقة: ٤٣
٦٣	﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ الحشر: ١ ، الصف: ١
٦٤	﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ القلم: ١٥ ، المطففين: ١٣
٦٥	﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ الحاقة: ٤٠ ، التكوير: ١٩
٦٦	﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ المزمل: ١٩ ، الإنسان: ٢٩
٦٧	﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ﴾ المدثر: ٥٥ ، عبس: ١٢
٦٨	﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ المرسلات: ١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩ المطففين: ١٠
٦٩	﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ النازعات: ٣٣ ، عبس: ٣٢
٧٠	﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ الانفطار: ١٣ ، المطففين: ٢٢
٧١	﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾ المطففين: ٩ ، ٢٠

م	الآيات
٧٢	﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ المطففين: ٢٣ ، ٣٥
٧٣	﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ الانشقاق: ٢ ، ٥
٧٤	﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ الكافرون: ٣ ، ٥

الفصل الأول

مفهوم السياق وأدوات السياق القرآني

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم السياق والنظرية السياقية.

المبحث الثاني: أدوات السياق القرآني.

المبحث الأول

مفهوم السياق والنظرية السياقية

يهدف البحث في هذا المبحث إلى الوقوف على العناصر الرئيسة التي تمكنه من دراسة ما اتفق لفظه من آي الذكر الحكيم، وذلك من الإلمام بأساسيات السياق والنظرية السياقية بعيدًا عن السرد التاريخي .

مفهوم السياق:

السياق لغة:

جاء في المقاييس: "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدْو الشيء. يقال سَاقه يَسُوقُه سَوْقًا. والسَّيِّقة: ما استيق من الدواب. ويقال سقت إلى امرأتي صداقها، وأسقته. والسُّوق مشتقة من هذا، لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق"(١).

وفي اللسان: "ساق الإبلَ وغيرَها يسوقها سَوْقًا وسِياقًا ... وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقًا إذا تتابعت"(٢).

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، (س و ق) ١١٧/٣، تحقيق/ عبدالسلام هارون، دار الفكر، (د.ت).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، (س و ق) ٢١٥٤/٣، دار المعارف – القاهرة، (د.ت).

السياق اصطلاحاً:

جاء في تعريف السياق أنه: "التركيب أو السياق الذي ترد فيه الكلمة"[١]، وعرف ـ أيضًا ـ بأنه: "ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى"[٢]، كما عرف بأنه "المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية، سواء أكانت كلمة، أو جملة، في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية"[٣].

فالسياق يسعى لفهم الكلمة والجملة من خلال التركيب، وأن ما يصاحب اللفظ يساعد على فهمه، ويشمل هذا ما يصاحب النص من داخله كالكلمات السابقة واللاحقة، وما يصاحبه من الخارج مثل: الثقافة، المجتمع ... إلخ .

وعلى هذا يمكن القول بأن السياق هو ما يحيط بالنص من مصاحبات، وظروف، وعوامل داخلية وخارجية تساعد على فهمه وفهم مكوناته من المفردات، ولذلك أصبح للمصطلح المعاني الآتية[٤]:

أ- ما يحيط بالوحدة المستعملة في النص .

ب- قيود التوارد المعجمي، التي تراعى عند استعمال أكثر من وحدة لغوية، مثال ذلك في العربية: استعمال لفظ (الأشهب) مع (الخيل)، و(الأملح) مع (الغنم)، و(الأزهر) مع (الإنسان)، وذلك تعبيرًا عن بياض اللون .

---

(١) معجم اللسانيات الحديثة، سامي عياد حنا، وكريم زكي حسام الدين، ونجيب جريس، ص٢٨، مكتبة لبنان – بيروت، ١٩٩٧م.

(٢) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد أحمد أبو الفرج، ص١١٦، دار النهضة العربية، ١٩٦٦ .

(٣) دلالة السياق، ١/٤٠، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، إعداد الباحث/ ردة الله الطلحي، بإشراف الدكتور/ عبد الفتاح البركاوي، ١٤١٨هـ .

(٤) في الدلالة اللغوية، د. عبدالفتاح البركاوي، ص٥٣ ، ط. أولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

ت- نص لغوي يتسم بسعة نسبية، ويؤدي معنى متكاملًا، سواء أكان هذا النص مكتوبًا، أو متكَلَّمًا به .

ث- الأحوال والمواقف الخارجية، ذات العلاقة بالكلام .

ومصطلح (السياق) (Context) نفسه اشتق بصورة تؤكد العلاقة بين النص وما يحيط به فالسابقة (Con) بمعنى (مع) أي تعني المشاركة، أي توجد أشياء مشاركة في توضيح النص، وهي فكرة تتضمن أمورًا أخرى تحيط بالنص كالبيئة المحيطة[١].

من خلال ما سبق يمكن القول بوجود علاقة بين معنى السياق لغة، ومعناه اصطلاحًا، فالمعنى اللغوي للسياق يشير إلى أن أصل المادة يدل على التتابع والسوق، وهذا المعنى اللغوي للسياق يرتبط بالمعنى الاصطلاحي له، فكأن السياق هو الذي يسوق الكلمة إلى معناها الجديد الذي تكتسبه من خلال وجودها فيه، وكما أن سوق الإبل إنما يكون من خلال رعاتها أي بسبب شيئ آخر صاحبها وهم الرعاة، فكذلك اللفظ إنما يتضح معناه جليًّا – خاصة إذا كان مشترك الدلالة – من خلال السياق الذي يرد فيه وما يحيط به من عوامل أخرى تساعد على ذلك .

مفاهيم ذات علاقة بالسياق:

هناك بعض المفاهيم التي لها ارتباط وثيق بالسياق، منها:

(١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي إبراهيم الفقي، ١٠٧/١، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط. أولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

المعنى السياقي:

وهو المعنى الذي يمكن استخلاصه من سياق الكلام، ذلك أنه في بعض الأحيان قد تكون هناك كلمات لها معنى محدد، ولكن هذا المعنى يتغير لوجود هذه الكلمات داخل سياق معين . "ويقصد بالمعنى السياقي: ما يوضحه سياق الحال"[1] ويعتمد ـ كما أشار فيرث ـ على ما يلي[2]:

- **صفات المشتركين في الكلام .**
- **النشاط اللغوي لهم .**
- **النشاط غير اللغوي لهم (الصمت، الضحك، الإشارة ...)**
- **الأشياء التي قد يكون لها تأثير .**
- **أثر الكلام .**

(1) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ص١٥.

(2) السابق، [نفسه] .

١- دلالة التعبير السياقي:

وتعني توارد كلمتين أو أكثر في سياق واحد، أو تلازم كلمتين ومصاحباتهما في اللغة بصورة شائعة للدلالة على أن هذا المعنى الذي يفهم من تلاحم هذا التركيب ونظام بنيته، ومن أمثلته:[١]

- **التراكيب الدالة على معنى واحد، مثل:(مكة المكرمة) و(المدينة المنورة).**
- **اللفظ الذي يستخدم في سياقات مختلفة، والمعنى العام قد يكون مشتركًا، مثل: أطلق السجين، أي: حرره، وأطلق ساقيه للريح، بمعنى: جرى وأسرع، والمعنى العام لكليهما: التحرر وعدم القيد.**
- **اللفظ الذي يرد في سياقات مختلفة، وبمعان مختلفة، نحو كلمة (مَالَ) في: مال إلى، ومال عن .**

هذا، فضلًا عن المصاحبات اللفظية والإيحائية التي تسهم في التعبير السياقي، مثل كلمة (خرَّ) التي دائمًا ما يتبادر إلى الذهن معها معنى: السقوط، والانهيار ... إلخ .

٢- العلاقات السياقية والإيحائية:

يقصد بالعلاقات السياقية ما يؤثر على ما يكتسبه اللفظ من خلال ما يسبقه وما يعقبه من ألفاظ فإذا قلنا: (الحياة الإنسانية) فإن كلمة (الإنسانية) تكتسب قيمتها التعبيرية من خلال ما يسبقها من لفظ (الحياة)، وكذا إذا قلنا: (الله أكبر) فإن لفظ الجلالة (الله) يكتسب قيمته التعبيرية من خلال ما يعقبه من لفظ (أكبر) .

---

(١) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، د. محمود عكاشة، ص١٨٧ ، ١٨٨.

أما العلاقة الإيحائية فهي تلك العلاقة الناشئة بين بعض الكلمات وما تستدعيه من كلمات أخرى، مثل كلمة (التعليم) فإنها غالبًا ما تستدعي: التربية، المعلم، المدرسة، المنهج ... إلخ وهذا ما يطلق عليه العلاقات الإيحائية[1].

أنواع السياق:

هناك أنواع عديدة للسياق، يمكن إيجازها فيما يلي[2]:

أ- **السياق اللغوي**: ويعني النظر إلى معنى الكلمة من خلال ارتباطها بالكلمات الأخرى في التسلسل الكلامي. أي: محصلة استخدام الكلمة داخل الجملة متجاورة مع الكلمات الأخرى مما يكسبها معنى محددًا.

ويقوم السياق اللغوي على الأنواع التالية:

- **السياق الصوتي**: وهو الذي يهتم بدراسة الصوت داخل سياقه، فالفونيم هو المادة الأساسية في فهم الدلالة، ولعل ابن جني أول من فتح هذا الباب .
- **السياق الصرفي**: ومن خلاله يتبين أن المورفيمات حرة أو مقيدة لا قيمة دلالية لها إلا من خلال الصيغ .
- **السياق النحوي**: وهو الذي يوضح العلاقات بين مكونات الجملة داخل النص، ويساعد على توضيح الدلالة كما هو الحال في الإعراب حال التقديم والتأخير .

---

(1) علم الأسلوب والنظرية الثنائية، د. صلاح فضل، ٣٥١/٢ ، ٣٥٢، دار الكتاب المصري – القاهرة، دار الكتاب اللبناني – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(2) استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، أ. فطومة لحمادي، بحث منشور ضمن بحوث مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة – الجزائر، العددان ٢ ، ٣) .

- **السياق المعجمي**: ويعني مجموعة العلاقات الصوتية المتضافرة لتخصيص الوحدة ببيان دلالي، أي: دراسة معاني المفردات .
- **السياق الأسلوبي**: ويظهر هذا النوع في النصوص الأدبية أكثر منه في لغة الحديث اليومي، لما يعتمد عليه من قوة النسج، والتوارد الدلالي[١] .

ب- **السياق العاطفي**: وهو ما يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية، ودلالتها العاطفية[٢] ومدى درجة الانفعال والتأثر بالكلام. أي أن دلالة الصيغة أو التركيب يتحددان من معيار قوة أو ضعف الانفعال، فبالرغم من اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى إلا أن دلالتها تختلف. مثل ذلك: الفرق بين دلالة الكلمتين: (اغتال) و(قتل) بالإضافة إلى القيم الاجتماعية التي تحددها الكلمتان فهناك إشارة إلى درجة العاطفة والانفعال التي تصاحب الفعل[٣]، و"كلمة (يكره) غير كلمة (يبغض) رغم اشتراكهما في أصل المعنى"[٤].

ت- **سياق الموقف**: ويسمى أيضًا سياق الحال أو سياق المقام، وهو يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة[٥]. ويقوم هذا النوع من السياق على جملة من العناصر المكونة للموقف الكلامي أو للحالة الكلامية، كشخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من

---

(١) علم اللسانيات الحديثة، د. عبدالقادر عبدالجليل، ص٥٤٨ .

(٢) مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدور، ص٣٥٦، دار الفكر – دمشق، ط. أولى، ١٩٩٦م.

(٣) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، د. منقور عبدالجليل، ص٩٠، منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق، ط. أولى، ٢٠٠١م.

(٤) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص٧١، عالم الكتب– القاهرة، ط. سابعة، ٢٠٠٩م.

(٥) السابق، [نفسه].

يشهد الكلام غير المتكلم والسامع . إن وجدوا . وكذلك العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة وبالسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي[١].

ويمكن التمثيل لذلك بعبارة: (الحمد لله على السلامة) فالموقف السياقي يجعل دلالة هذه العبارة مختلفة عندما تقال للقادم من السفر، أو لمن شفي من مرض . مثلًا . أو عندما تقال لعتاب من تأخر عن موعد[٢]. ومثل ذلك "عبارة (السلام عليكم) تحمل دلالات تختلف باختلاف التنغيم في نطقها وفقًا للمواقف الاجتماعية المختلفة، فنطقها عند الغضب يختلف عنه عند التحية"[٣].

ث- **السياق الثقافي**: ويقصد به "القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة؛ إذ تأخذ ضمنه دلالة معينة"[٤]، فكلمة "جذر لها معنى عند المزارع، ومعنى ثان عند اللغوي، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيَّات..."[٥].

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، ص٣١١ (بتصرف) ، دار النهضة العربية – بيروت، ط. أولى، (د.ت).

(٢) مدخل إلى علم الدلالة، د. ناصر الهذلي، ص١٠٦، مكتبة المتنبي – السعودية، ط. أولى، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

(٣) مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي، ص١٦٠، دار قباء للطباعة والنشر- القاهرة، ط. ثانية، (د.ت).

(٤) علم الدلالة، د. منقور عبدالجليل، ص٩٠.

(٥) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص٧١.

المبحث الثاني

أدوات السياق القرآني

لا شك أن للقرآن الكريم أسلوبه الخاص والمعجز، كما أن له سياقاته التي تعتمد على وسائل وأدوات تساعد على فهم المقصود منه .

وقد عرف السياق القرآني بأنه: "الأغراض الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن، إلى جانب النظم الإعجازي، والأسلوب الذي يتبع في جميع تعبيراته"[١].

فلا بد للوقوف على فهم النص القرآني من التعرف على مقاصد القرآن، والنظم الإعجازي له، وكذلك التعرف على أسلوبه .

الأدوات المعينة على الفهم في السياق القرآني:

يقوم السياق القرآني على عدد من الأدوات التي تساعد على فهم مدلول الكلمات والجمل، ومن أهم هذه الأدوات:

١- الوقوف على مقاصد السور والمقاطع والآيات:

وهذا الأمر يساعد على فهم السياقات القرآنية بدرجة واضحة، فمثلًا من مقاصد سورة يوسف بعد بيان قصة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام، الاعتبار بحسن العواقب، وبيان قيمة وفضيلة الصدق والأمانة، والإشارة إلى حسد ذوي

(١) دلالة السياق (منهج مأمون لتفسير القرآن)، عبد الوهاب رشيد أبو صفية الحارثي، ص٨٨، عمان- الأردن، ط. أولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

القربى، وتسلية سيدنا النبي – ﷺ – بها عما لاقاه من أذى قومه وظلم أقربائه له أمثال أبي لهب وغيره[١].

وهذه المقاصد تعين على فهم المعنى السياقي؛ إذ إنها من مصاحبات النص التي تساعد على بيان المراد منه، "فمن تدبر القرآن وتدبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن؛ تبين له المراد، وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج"[٢].

٢- التعرف على أسباب النزول:

وقد نبه كثير من العلماء على أهمية أسباب النزول التي تساعد على فهم النص في السياق القرآني، يقول السيوطي:

"لمعرفة أسباب النزول فوائد، وأخطأ من قال لا فائدة له؛ لجريانه مجرى التاريخ. ومن فوائده: الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال"[٣]. وقد دعم السيوطي رأيه هذا بكلام نفر من الأئمة في هذا الشأن، حيث يقول: "قال الواحدي: لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها، وبيان سبب نزولها. وقال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق في فهم معاني القرآن. وقال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمُسَبَّب"[٤].

---

(١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٢١/١٩٨، دار سحنون – تونس، (د.ت).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمة، ابن تيمة، ٦/١١٤، جمع/ عبدالرحمن بن قاسم، دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ .

(٣) لباب النقول في معرفة أسباب النزول، للسيوطي، ص٩، تعليق/ محمد علي سمك، المكتبة القيمة– القاهرة، ط. ثالثة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

(٤) السابق، [نفسه].

وعلى هذا فمعرفة أسباب النزول يعين على فهم النص القرآني، حيث نستطيع من خلاله الوقوف على مكان نزول النص، وهذا يوازي البعد المكاني في السياق، وكذلك زمان نزولها الذي يوازي البعد الزماني، وكذلك يوقفنا على مدى خصوص المعنى أو عمومه، فأسباب النزول تقوم مقام مصاحبات اللفظ في سياق الموقف الذي يهتم بالبعدين المكاني والزماني، كما أنها تعين على معرفة المجتمع الذي نزلت عليه السورة أو الآية، مما يعد من مقومات السياق الثقافي.

هذا، وما ينبغي قوله هو أنه ليس لكل سورة أو آية في القرآن الكريم سبب نزول بقدر ما لكل آية فيه مقصد ترمي إليه .

٣- معرفة أساليب القرآن:

الأسلوب القرآني هو "طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه"[١]، ذلك لأن القرآن على الرغم من أنه كلام عربي إلا أن أساليبه جاءت معجزة للعرب في فصاحتهم.

وقد نبه بعض العلماء على أهمية فهم أساليب القرآن، حيث إنها تساعد على فهم النص في سياقه القرآني، وضربوا لذلك أمثلة منها ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[٢]، يقول الزركشي: "انظر كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير"[٣].

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، ١٩٩/٢، مطبعة الحلبي – القاهرة، (د.ت).

(٢) سورة الدخان، الآية: (٤٩).

(٣) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ٢٠١/٢، تحقيق/ محمد أبي الفضل إبراهيم، مكتبة التراث – القاهرة، ط. ثالثة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

ومن ذلك ما ذكره ابن جرير الطبري من أنه اختلف أهل التأويل في لفظ ﴿عَسۡعَسَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾[1]، فقال بعضهم: معناه أدبر بظلامه، وقال آخرون: أقبل بظلامه، يقول ابن جرير: "وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي قول من قال: معنى ذلك: إذا أدبر، وذلك لقوله: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ فدلّ بذلك على أن القسم بالليل مدبرًا، وبالنهار مقبلًا"[2]. فانظر كيف اعتمد الطبري في تأويله على السياق القرآني الذي أورد القسم بالصبح ساعة إقباله فدل ذلك عنده أن المراد هو القسم بالليل ساعة إدباره .

فالسياق القرآني هو الذي أعان على فهم هذه الدلالات، وذلك من خلال أسلوبه الذي يستخدم التضاد في كثير من آياته، باعتباره أسلوبًا من أساليب فهم النص،ويتضح المعنى جليًّا لمن وقف على هذه الأساليب.

وعلى هذا فإن من الضوابط المهمة التي تعين على فهم النص في السياق القرآني: "مراعاة سياق الآية في موقعها من السورة، وسياق الجملة في موقعها من الآية"[3].

هذا، والسياق كما يقول ابن القيم: "يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير مراد المتكلم، وتخصيص العام، وتقييد

([1]) سورة التكوير، الآية: (١٧).

([2]) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ٢٥٦/٢٤، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط. أولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

([3]) كيف نتعامل مع القرآن العظيم، د. يوسف القرضاوي، ص٢٧٤، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط. أولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته"[١].

والسياق يكون وسيلة في أكثر الأحايين إلى فهم المراد من اللفظ القرآني "فقد كثرت تفاسير الأئمة رحمهم الله لكتاب الله، فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقصر يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية بغض النظر عن المراد، وكان الذي ينبغي في ذلك أن يجعل المعنى هو المقصود واللفظ وسيلة إليه، فينظر في سياق الكلام ما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر... فالنظر في سياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول وسيرته مع صحابته وأعدائه وقت نزوله، من أعظم ما يعين على معرفته وفهم المراد منه، خصوصًا إذا انضم إلى ذلك معرفة علوم العربية على اختلاف أنواعها"[٢].

(١) بدائع الفوائد، لابن القيم، ١٣١٤/٤، تحقيق/ علي العمران، دار عالم الفوائد، ط. أولى، ١٤٢٥هـ .

(٢) تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٢٩/١، تحقيق/ عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

الفصل الثاني

الدراسة السياقية لما اتفق لفظه من آي الذكر الحكيم

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: اتفاق اللفظ الآيي واختلاف المعنى السياقي.

المبحث الثاني: اتفاق اللفظ الآيي واتفاق المعنى السياقي.

المبحث الأول

اتفاق اللفظ الآيّ واختلاف المعنى السياقي

في هذا المبحث يعرض البحث لتلك الآيات التي اتفقت لفظًا واختلفت دلالتها تبعًا للسياق القرآني الواردة فيه، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] فقد وردت هذه الآية الكريمة في سياقين مختلفين من القرآن الكريم:

السياق الأول: في أول سورة البقرة، فهي الآية الخامسة، وجاءت في سياق آيات تتحدث عن المتقين وصفاتهم من الإيمان بالغيب، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإيمان بما أُنزل على النبي ـ ﷺ ـ وما أُنزل من قبله، ثم إيمانهم ويقينهم بالآخرة، وبيوم الجزاء والحساب، وأنهم استحقوا بتلك الصفات أن يكونوا على هدى من ربهم، وأن يكونوا من المفلحين.

والسياق الثاني: في أول سورة لقمان فهي الآية الخامسة، وجاءت في سياق آيات تتحدث عن المحسنين وصفاتهم من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، ثم إيمانهم ويقينهم بالآخرة، وبيوم الجزاء والحساب، وأنهم استحقوا بتلك الصفات أن يكونوا على هدى من ربهم، وأن يكونوا من المفلحين.

فالآية الكريمة لو نُظِر لها بعيدًا عن سياقها القرآني لتوهم أنها بمعنى واحد في السياقين، ولكن الحقيقة أن معناها اختلف في السياق الأول عنه في السياق الثاني، حيث جاءت في السياق الأول بيانًا لجزاء المتقين ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ

---

(١) سورة البقرة، الآية: (٥)، سورة لقمان، الآية: (٥).

وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾[1] ، وفي السياق الثاني جاءت بيانًا لجزاء المحسنين ﴿هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾[2].

وهناك فرق بين التقوى والإحسان وبين المتقين والمحسنين وقد "اختلف العلماء في معنى التقوى وحقيقة المتقي... فقال ابن عباس: المتقي الذي يتقي الشرك والكبائر والفواحش. وقال ابن عمر: التقوى أن لا يرى نفسه خيرًا من أحد. وقال الحسن: المتقي الذي يقول لكل من رآه هذا خير مني. وقال عمر بن الخطاب لكعب الأحبار: حدّثني عن التقوى، فقال: هل أخذت طريقا ذا شوك؟ قال: نعم، وقال: فما عملت فيه؟ قال: حذرت وتشمّرت، فقال كعب: ذلك التقوى، ونظمه ابن المعتز فقال:

خلّ الذنوب صغيرها ... وكبيرها ذاك التقى
واضع كماشٍ فوق أر ... ض الشوك يحذر ما يرى إنّ الجبال
لا تحتقرنّ صغيرة ... من الحصا

وقال عمر بن عبد العزيز: ليس التقوى قيام النهار وقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، ولكن التقوى ترك ما حرّم الله وأداء ما افترض الله، فما رزق بعد ذلك فهو خير على خير..." [3].

---

(1) سورة البقرة، الآيات: (٢ – ٤).

(2) سورة لقمان، الآيتان: (٣،٤) .

(3) تفسير الثعلبي، (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ١٤٢/١، وما بعدها تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط. أولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

وقيل: "التقوى: هو على ما قاله علي رضي الله عنه: ترك الإصرار على المعصية، وترك الاغترار بالطاعة، وهي التي يحصل بها الوقاية من النار، والفوز بدار القرار.

وغاية التقى البراءة من كل شيئ سوى الله، ومبدؤه اتقاء الشرك، وأوسطه اتقاء الحرام، والتقوى منتهى الطاعات"[١].

"وفي الإحسان ثلاثة أوجه: أحدها: أنه الإيمان الذي يحسن به إلى نفسه , قاله ابن شجرة. الثاني: أنه الصلة والصلاة , قاله الحسن. الثالث: ما روى عمر بن الخطاب قال: بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فقال: يا رسول الله ما الإحسان؟ قال: (أن تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِن لَّمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ...) قال: فإذا فعلت ذلك فأنا محسن؟ قال: (نعم) قال الرجل: صدقت. ثم انطلق الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (عَلَيَّ بِالرَّجُلِ). فطلبناه فلم نقدر عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُ أَكْبَرُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ عَلَيهِ السَّلاَمُ أَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَكُم أَمُورَ دِينِكُم) ..."[٢].

فالآية الكريمة وإن دلت على أن كلا الفريقين على هدى من ربه، وأنه من المفلحين، إلا أن السياق القرآني يجعلنا نقول إن هذا الفلاح، وذلك الهدى يختلف باختلاف المجزي به.

---

(١) الكليات، لأبي البقاء الكفوي، ص٢٢٩، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع/ د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط. ثانية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٢) تفسير الماوردي، (النكت والعيون)، أبو الحسن الماوردي، ٣٢٧/٤، تحقيق/ السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، (د.ت).

ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[1].

فقد ورد هذه الآية الكريمة في سياقين مختلفين من القرآن الكريم.

السياق الأول: تتحدث فيه الآيات الكريمة عن الذين ارتدوا عن دينهم، وكفروا بعد إيمانهم بالله وشهادتهم بصدق ما جاء به رسول الله – ﷺ – ، فبين سبحانه أن جزاءهم استحقاقهم للعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وكذلك استحقوا التخليد في العذاب، ولن ينجو أحد منهم من ذلك إلا الذين أعلنوا توبتهم والرجوع إلى ربهم بصدق وإخلاص ودللوا على ذلك بالعمل الصالح، "أي أظهروا أنهم كانوا على ضلال وأصلحوا ما كانوا أفسدوه وأغروا به من اتبعهم ممن لا علم عنده"[2]، قال تعالى: ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٦ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ٨٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ٨٨ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[3].

وقد قيل إن هذه الآيات "نزلت في الحارث بن سويد الأنصاري، وكان مسلما فارتد بعد إسلامه"[4]، "وما قيل في القصة –أيضا– أن نفرًا ارتدوا عن دين الإسلام، ثم تاب بعضهم، ولم يتب البعض؛ فنزل قوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾

---

(1) سورة آل عمران، الآية: (٨٩)، سورة النور، الآية: (٥).

(2) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ١/٤٤٠، تحقيق/ د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط. أولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(3) سورة آل عمران، الآيات: (٨٦–٨٩).

(4) تفسير الطبري، (جامع البيان في تأويل القرآن)، لأبي جعفر الطبري، ٦/٥٧٢، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط. أولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

الآية"[١]، و"قال ابن عباس: يعني اليهود وقريظة والنضير ومن دان بدينهم، كفروا بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أن كانوا قبل مبعثه مؤمنين به، وكانوا يشهدون له بالنبوة، فلما بعث وجاءهم بالآيات والمعجزات كفروا بغيًا وحسدًا"[٢].

هذا عن السياق الأول للآية الكريمة، أما السياق الثاني لها، فهو مجيئها في سياق الحديث عن الذين يرمون المحصنات بالفاحشة، ولا حجة لهم ولا دليل على ذلك، فهؤلاء جزاؤهم الجلد ثمانين جلدة، وعدم قبول شهادتهم؛ لأنهم فاسقون، يهرفون بما لا يعرفون، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[٣]. "يقول تعالى ذكره: والذين يشتمون العفائف من حرائر المسلمين، فيرمونهن بالزنا، ثم لم يأتوا على ما رموهن به من ذلك بأربعة شهداء عدول يشهدون عليهن أنهن رأوهن يفعلن ذلك، فاجلدوا الذين رموهن بذلك ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا، وأولئك هم الذين خالفوا أمر الله وخرجوا من طاعته ففسقوا عنها.

وذُكِر أن هذه الآية إنما نزلت في الذين رموا عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم بما رموها به من الإفك"[٤]. وقد استثنى السياق من هؤلاء الذين تابوا وندموا على فعلهم.

---

(١) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)،لأبي منصور الماتريدي، ٤٢١/٢، تحقيق/ د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي، ٤٦٠/١، تحقيق وتعليق/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، قدمه وقرظه: د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط. أولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

(٣) سورة النور، الآيتان: (٤،٥).

(٤) تفسير الطبري، ١٠٢/١٩.

وعلى هذا يكون معنى الآية قد اختلف في السياقين القرآنيين، ومما يدل على اختلاف الدلالة السياقية للآية الكريمة في السياقين أن العلماء وإن كانوا قد اتفقوا على قبول توبة المرتد[1] إذا عاد وأناب، إلا أنهم قد اختلفوا في "قبول شهادة القاذف، فقال بعضهم: إذا تاب من قذفه قبلت شهادته. ويروى أن عمر بن الخطاب قبل شهادة قاذفين، وقال لأبي بكرة: إن تبت قبلت شهادتك. وتوبته أن يرجع عن القذف. وهذا مذهب أكثر الفقهاء، وأما أهل العراق فيقولون شهادته غير مقبولة لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ قالوا، وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قالوا: هذا الاستثناء من قوله: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ، فاسْتُثْنِي التائبون من الفاسقين.

وقال من زعم أن شهادته مقبولة أن الاستثناء من قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾. ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ قالوا: وقوله: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ صفة لهم"[2].

ومما ورد من اتفاق لفظ آي القرآن واختلاف المعنى السياقي لها قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[3].

فقد وردت هذه الآية الكريمة في سياقين مختلفين:

السياق الأول: هو سياق الحديث عن هؤلاء الذين تجرؤوا على ربهم وقالوا عنه زورًا وبهتانًا: إنه فقير، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، فتوعدهم الله بكتابة قولهم هذا وإحصائه عليهم، وليس ذلك فقط بل ما اقترفوه من قتل الأنبياء بغير

---

(1) تفسير الماتريدي، ٢/٤٢١.

(2) معاني القرآن، للزجاج، ٤/٣٠.

(3) سورة آل عمران، الآية: (١٨٢)، وسورة الأنفال، الآية: (٥١).

حق، ليستحقوا بذلك عذاب الحريق، "قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: ونقول للقائلين بأن الله فقير ونحن أغنياء، القاتلين أنبياء الله بغير حق يوم القيامة ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ ، يعني بذلك: عذاب نارٍ محرقة ملتهبة"[١]. قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ١٨١ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[٢].

لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا﴾[٣]، قالت الفجرة من كفرة اليهود: أفقير ربنا فيستقرضنا؟ قالوا ذلك على وجه الاستهزاء، فنزلت هذه الآية. ويقال إن النبيّ صلّى الله عليه وسلم بعث أبا بكر إلى اليهود ليأمرهم بالإسلام، وأن يعطوا الصدقة ويؤمنوا، فلما انتهى إليهم أبو بكر قال فنحاص بن عازورا: أيسأل الله منا الصدقة؟ فهو فقير ونحن أغنياء. فنزلت هذه الآية ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ﴾ أي حفظ قولهم ونجازيهم ويقال: سنكتب ما قالوا، يعني: يكتب عليهم الكرام الكاتبون ويؤاخذون به في الآخرة ﴿وَقَتۡلَهُمُ﴾ أي ونكتب قتلهم الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ يعني بلا جرم ﴿وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ أي تقول لهم خزنة جهنم في الآخرة ذلك"[٤].

---

(١) تفسير الطبري، ٤٤٦/٧.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: (١٨١،١٨٢).

(٣) سورة البقرة، من الآية: (٢٤٥)، وسورة الحديد، من الآية: (١١).

(٤) بحر العلوم، للسمرقندي، ٢٧٠/١.

أما السياق الثاني للآية الكريمة فهو سياق الحديث القرآني عن هؤلاء المنافقين الذين سخروا من المؤمنين واتهموهم بأنهم مغرورون بدينهم، ولم تكن مقولتهم هذه إلا اغترارًا منهم بحياتهم، وظنهم أنهم مخلدون فيها، ولكن هذا الظن سرعان ما انكشف كذبه، وذلك عندما جاءت لحظة وفاتهم، وجاءتهم الملائكة ليتوفوهم ويقوموا بأمر الله فيهم، فما كان منهم إلا أن أظهروا مظاهر الخيبة والخسران من ضرب الوجوه والأدبار، ليقال لهم بعد ذلك ذوقوا عذاب الحريق، قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[1]. "قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل الملائكة لهؤلاء المشركين الذين قتلوا ببدر، أنهم يقولون لهم وهم يضربون وجوههم وأدبارهم: ذوقوا عذاب الله الذي يحرقكم، هذا العذاب لكم ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾، أي: بما كسبت أيديكم من الآثام والأوزار، واجترحتم من معاصي الله أيام حياتكم، فذوقوا اليوم العذاب، وفي معادكم عذاب الحريق؛ وذلك لكم بأن الله ﴿لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ ، لا يعاقب أحدًا من خلقه إلا بجرم اجترمه، ولا يعذبه إلا بمعصيته إياه؛ لأن الظلم لا يجوز أن يكون منه"[2].

فهذه الآية الكريمة نزلت في هؤلاء المشركين الذين قتلوا يوم بدر "فلما قتلوا ضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم، فنزل: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ، يعني: ولو ترى يا محمد إذ يتوفى الذين كفروا حين يقبض أرواحهم الْمَلائِكَةُ ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ﴾ عند قبض أرواحهم ، ﴿وَأَدْبَارَهُمْ﴾ يعني: ويضربون

(1) سورة الأنفال، الآيات: (٤٩-٥١).

(2) تفسير الطبري، ١٧/١٣.

أربارهم، ويقول لهم الملائكة يوم القيامة: ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ ولم يذكر الجواب، لأن في الكلام دليلًا عليه، ومعناه: لو رأيت ذلك لرأيت أمرًا عظيمًا"[١].

من خلال ذلك يتضح أن المعنى السياقي للآية الكريمة مختلف، فهي في السياق الأول بيان لجزاء الفجرة من اليهود الذين اتهموا الله بالفقر- تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا - وفي السياق الثاني بيان لجزاء الكافرين الذين قتلوا يوم بدر.

ويظهر اتفاق لفظ الآية القرآنية واختلاف معناها السياقي في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾[٢]، حيث وردت هذه الآية في سياقين مختلفين، وقد أوضحت في السياق الأول لها أن هذا العقاب من الله سبحانه وتعالى كان جزاء لقوم ثمود الذين كذبوا رسولهم سيدنا صالحًا، الذي دعاهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه، وجاءهم بآية من ربهم، وهي الناقة، ولكنهم كذبوه وكفروا به، وعقروا الناقة عتوًّا واستكبارًا، وطلبوا من نبيهم - كفرًا وعنادًا - أن يأتيهم بما وعدهم من العذاب، فجاءهم العذاب وأخذتهم الرجفة التي صرعتهم في ديارهم، يقول تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾[٣].

---

(١) بحر العلوم، ٢٦/٢.

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: (٧٨، ٩١).

(٣) سورة الأعراف، الآيات: (٧٥-٧٨).

أما السياق الثاني للآية الكريمة، فقد بيَّنت فيه أن هذا العقاب من الله سبحانه وتعالى كان جزاء لقوم مدين، الذين جاءهم نبيهم شعيب، يدعوهم إلى عبادة الله، وأن يوفوا الكيل والميزان، وألا يبخسوا الناس أشياءهم، ولا يفسدوا في الأرض، ولا يخوفوا الناس منه ولا يتوعدونهم... ولكنهم كفروا واستكبروا وتوعدوا شعيبًا والذين معه بإخراجهم إن لم يعودوا إلى دينهم وملتهم، ولكن شعيبًا لم يعبأ بكلامهم ووعيدهم ودعا ربه أن يفصل بينه وبينهم، فكان الجزاء من الله لهم أن أخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم صرعى لا يتحركون، يقول تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾[1].

فالآية الكريمة ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ وإن اتفق لفظها في السياقين إلا أن المعنى السياقي اختلف فيهما، حيث جاءت في السياق الأول لبيان جزاء الله وعقابه لثمود قوم صالح، وفي السياق الثاني جاءت لبيان عقاب الله لمدين قوم شعيب، وإن كان العذاب واحدًا، وهو الرجفة التي "هي الزلزلة الشديدة. وقوله جل وعز: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ أي: أجسامًا ملقاة في الأرض كالرماد الجاثم"[2].

---

(1) سورة الأعراف، الآيات: (٨٨-٩١).

(2) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ٢/٣٥٨.

ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾[١].

وردت هذه الآية الكريمة بلفظها في سياقين قرآنيين، الأول هو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٢]. وقد نزلت هاتان الآيتان في "أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، بِمَكَّةَ: بِلَالٍ، وَصُهَيْبٍ، وخَبَّاب، وعمّار، وأبي جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْل، أخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وآذوهم، فبوأهم الله تعالى المدينة بعد ذلك"[٣].

والسياق الثاني هو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٥٨ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٤]. وفيه حديث قرآني عن "الذين آمنوا ، يعني: صدقوا الله ورسوله فيما جاء به من عند الله ... وعملوا بما أمرهم الله فأطاعوه فيه، وانتهوا عما نهاهم عنه... يقول: لننزلنهم من الجنة علالي... تجري من تحت أشجارها الأنهار... ماكثين فيها إلى غير نهاية... نعم جزاء العاملين بطاعة الله هذه الغرف التي أورثهموها الله في جناته، تجرى من تحتها الأنهار، الذين صبروا على أذى المشركين في الدنيا، وما كانوا يلقون منهم، وعلى العمل بطاعة الله وما يرضيه، وجهاد أعدائه (وعلى ربهم يتوكلون) في أرزاقهم وجهاد أعدائهم، فلا ينكلون

---

(١) سورة النحل، الآية: (٤٢)، وسورة العنكبوت، الآية: (٥٩).

(٢) سورة النحل، الآيتان: (٤١،٤٢).

(٣) أسباب نزول القرآن، للواحدي، النيسابوري، ٢٨٥/١، تحقيق/ كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. أولى، ١٤١١هـ، لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، ١٢٠/١، ضبطه وصححه: أحمد عبدالشافي، دار الكتب العلمية– بيروت، (د.ت).

(٤) سورة العنكبوت، الآيتان: (٥٨،٥٩).

عنهم، ثقة منهم بأن الله معلي كلمته، وموهن كيد الكافرين، وأن ما قسم لهم من الرزق فلن يفوتهم"[1].

وهكذا يتضح اختلاف المعنى السياقي فالسياق الأول للآية الكريمة ورد في قوم بأعيانهم وهو الذين هاجروا وتركوا أوطانهم وخرجوا من ديارهم لا يخرجهم إلا حبُّ الله ورسوله، أما السياق الثاني فقد ورد في بيان جزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فهو يشمل المهاجرين وغيرهم، فالمعنى السياقي الأول للآية الكريمة خاص ، أما المعنى السياقي الثاني لها فهو معنى عام.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا﴾[2]، الذي اتفق لفظه في آيتين من آي الذكر الحكيم في سورة الكهف، واختلف معناه السياقي فيهما وإن كان يحكي سياحة ذي القرنين في الأرض، فالسياق الأول وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ٨٩ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا﴾[3]، معناه السياقي أنه "سلك طريقًا آخر غير الطريق الأولى، وهي التي رجع بها من المغرب وسار فيها إلى المشرق واستمر فيه لا يمل ولا تغلبه أمة مرَّ عليها"[4].

---

(1) تفسير الطبري، ٢٠/٥٧.

(2) سورة الكهف، الآيتان: (٨٩،٩٢).

(3) سورة الكهف، الآيتان: (٨٩،٩٠).

(4) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب القِنَّوجي، ٨/١١٠، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه/ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المَكتبة العصرية – بَيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

وأما السياق الثاني، وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ۝٩٢ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا﴾[١]، فمعناه السياقي أنه "سلك طريقًا ثالثًا معترضًا بين المشرق والمغرب واستمر آخذًا فيه"[٢].

ومن ثم يظهر اتفاق اللفظ الآيي مع اختلاف المعنى السياقي، ولعل هذا هو السر في إعادة لفظ (سببا) نكرة، ليكون غير الأول.

ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾[٣] .

وقد وردت هذه الآيات الكريمة في سياقين مختلفين من القرآن الكريم:

السياق الأول: في أوائل سورة المؤمنون التي بدأت بالحديث عن المؤمنين وصفاتهم، وذكرت أن من صفات المؤمنين أنهم يخشعون في صلاتهم، ويعرضون عن فاحش القول وسيئه، ثم هم يحفظون فروجهم من الوقوع فيما حرم الله من الزنا وغيره، وذلك لأنهم يستمتعون بما أحل الله لهم من الزوجات، وما ملكت أيمانهم .

والسياق الثاني: في ثنايا سورة المعارج التي ذكرت أن من شأن الإنسان أنه خلق هلوعًا يجزع عند نزول الشر به، ويمنع عطاء ربه إذا مسه وأصابه خيره، واستثنى من هذا المصلين، الذين اتصفوا بصفات منها المداومة على الصلاة، ويخرجون حق الله في أموالهم لمن يستحقونه من الفقراء والمساكين... ثم هم

---

(١) سورة الكهف، الآيتان: (٩٢،٩٣).

(٢) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، ١١٢/٨.

(٣) سورة المؤمنون، الآيات: (٥-٧)،، وسورة المعارج، الآيات: (٢٩-٣١)

يصدقون بيوم القيامة، ويخافون عذاب ربهم بحفظ فروجهم إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم .

فالآيات الكريمة وإن اتفقت لفظًا إلا أن معناها السياقي اختلف في السياق الأول عنه في السياق الثاني فهي في السياق الأول من بعض صفات المؤمنين ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾[1].

وفي السياق الثاني هي من بعض صفات المصلين ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝٢٥ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٢٦ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٢٧ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۝٢٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴾[2].

وكأن السياق القرآني بعد ذكره هذه الصفات ضمن صفات المؤمنين، ومنهم المصلون بدلالة قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ أراد أن يخص المصلين بذكر هذه الصفات في السياق الثاني . ولعل النص على هذه الصفات في وصف المؤمنين والمصلين في السياقين، إنما كان لما لهذه الصفات من أهمية في وجوب التحلي بها؛ لأنه لا يتصور من مؤمن أو مصلٍّ أن يتصف بضدها من الوقوع في المحرم واقتراف الزنا الذي هو من أكبر الكبائر، التي ينبغي الابتعاد عنها ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[3].

---

(1) سورة المؤمنون، الآيات: (١-٦).

(2) سورة المعارج، الآيات: (٢٢-٢٩).

(3) سورة الإسراء، الآية: (٣٢).

وهذه الآيات جاءت في السياقين القرآنيين ضمن آيات أخرى تصدق على الرجال والنساء معًا، إلا هذه الآيات التي معنا تصدق على الرجال فقط؛ المؤمنين عامة، والمصلين خاصة، " قال ابن العربي: من غريب القرآن أن هذه الآيات العشر [أي: آيات سورة المؤمنون] عامة في الرجال والنساء، كسائر ألفاظ القرآن التي هي محتملة لهم فإنها عامة فيهم، إلا قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ﴾ فإنما خاطب بها الرجال خاصة دون الزوجات"[١].

ومن آي الذكر الحكيم التي اتفق لفظها، واختلف معناها السياقي، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ﴾[٢].

فقد وردت هذه الآية الكريمة في سياقين مختلفين من القرآن الكريم، السياق الأول في سورة الشعراء حيث الحديث عن قصة سيدنا موسى مع قومه، ودعوته فرعون وبني إسرائيل إلى عبادة الله الواحد، ولكنهم لم يستجيبوا لقيله، وتوعدوه ومن آمن معه، فخرج فارًّا بدينه منهم، ولما واجهه البحر في طريقه وبدأ اليأس يدب في قلوب من معه، أوحى الله إليه أن يضرب البحر بعصاه، ففعل ما أمره به الله، فانفلق البحر، وانشق له، فنجا هو ومن معه، وأغرق الله فرعون ومن معه، فبينت الآية الكريمة في معناها السياقي هنا أن الإغراق كان جزاء فرعون ومن معه، يقول تعالى: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ٦٣ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٤ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ٦٥ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ﴾[٣].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٢/١٠٥، تحقيق/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط. ثانية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

(٢) سورة الشعراء، الآية: (٦٦) ، وسورة الصافات، الآية: (٨٢).

(٣) سورة الشعراء، الآيات: (٦٣-٦٦).

فقوله تعالى هنا: ﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴾ أي: "أغرقنا فرعون وقومه من القبط في البحر بعد أن أنجينا موسى منه ومن معه"[1]. وهذا هو المعنى السياقي الأول للآية الكريمة.

أما المعنى السياقي الثاني لها، فقد كان في سورة الصافات، حيث الحديث عن نداء سيدنا نوح لربه أن ينجيه ومن آمن معه، وذلك بعدما يئس من قومه الذين ظل يدعوهم إلى عبادة الله وحده تسعمائة وخمسين سنة، فاستجاب الله نداءه ونجاه ومن معه، وكان الإغراق عاقبة من كفر من قومه وخالف أمره، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ٧٥ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٦ وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ٧٧ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٧٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٩ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٠ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨١ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴾[2].

فقوله تعالى هنا: ﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴾، "أي الكفرة الذين لم يؤمنوا بالله ولا صدقوا نوحًا"[3].

وعليه يكون المعنى السياقي للآية الكريمة قد اختلف في السياقين، وإن اتفق اللفظ القرآني فيهما؛ فالإغراق في السياق الأول كان جزاء فرعون ومن معه، وفي السياق الثاني كان جزاء قوم نوح.

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴾[4].

فقد اتفق لفظ هذه الآية الكريمة في موضعين من الذكر الحكيم، واختلف معناه السياقي فيهما. السياق الأول هو قول سيدنا صالح لقومه، فيما حكاه عنه

---

(1) تفسير الطبري، ١٩/٣٦٠.

(2) سورة الصافات، الآيات: (٧٥-٨٢).

(3) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، ١١/٣٩٩.

(4) سورة الشعراء، الآية: (١٤٧)، وسورة الدخان، الآية: (٥٢).

القرآن الكريم: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَا آمِنِينَ ۝١٤٦ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾[١]. فقد جاءت في هذا السياق القرآني الذي يتحدث عن قصة سيدنا صالح مع قومه، ودعوته لهم إلى عبادة الله، وأنه يخلص لهم النصيحة، دون انتظار مقابل منهم؛ لأن أجره على رب العالمين، ثم هو يذكرهم بنعم الله عليهم، وأنهم منعمون في الدنيا في جنات وعيون "يعني: البساتين والأنهار. ويقال: العيون هاهنا الآثار؛ لأن قوم صالح لم يكن لهم أنهار جارية. ويقال: كانت لهم بالشتاء آبار، وكانوا يسكنون في الجبال، وفي أيام الصيف كانوا يخرجون إلى القصور والكروم والأنهار"[٢].

أما السياق الثاني، فهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾[٣]. وهذا السياق القرآني يتحدث عن جزاء المتقين في الآخرة، وأنهم في مقام أمين، هذا المقام الأمين هو الجنات والعيون التي يتنعمون بها، "فالجنات والعيون ترجمة عن المقام الأمين، والمقام الأمين: هو الجنات والعيون، والجنات: البساتين، والعيون: عيون الماء المطرد في أصول أشجار الجنات"[٤]. وأنهم في الجنة يلبسون أفخر الثياب من سندس وإستبرق، ويتزوجون الحور العين، ويأكلون من كل فاكهة يشتهونها، ويحيون فيها حياة أبدية لا موت فيها.

والآية الكريمة إن اتفق لفظها في الموضعين، وكان معنى الجنات فيهما هو البساتين، والعيون عيون الماء الجارية، إلا أن السياق القرآني للآية الكريمة في موضعيها مايز بين معنييها فيهما؛ إذ الجنات والعيون في السياق الأول هي

---

(١) سورة الشعراء، الآيتان: (١٤٦،١٤٧).

(٢) بحر العلوم، ٥٦٣/٢.

(٣) سورة الدخان، الآيات: (٥١-٥٢).

(٤) تفسير الطبري، ٥١/٢٢.

جنات وعيون الدنيا، أما في السياق الثاني، فهي جنات وعيون الآخرة، وشتان بين المعنيين.

ومن ذلك ما رود في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾[1].

فقد وردت هذه الآية الكريمة في سياقين، اختلف المعنى السياقي فيهما، حيث وردت في السياق الأول لبيان صفات المؤمنين، وذلك في قوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾[2]، ووردت في السياق الثاني لبيان صفات المحسنين، وذلك في قوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ۝٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾[3].

ولما كان هناك فرق بين المؤمن والمحسن، نابع من الفرق بين الإيمان والإحسان، الوارد فيما رواه عمر بن الخطاب من أن جبريل أتى سيدنا النبي – صلى الله عليه وسلم – وسأله عن الإيمان؟ فأجاب: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر كله، خيره وشره) ثم سأله عن الإحسان، فقال– صلى الله عليه وسلم –: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) [4].

---

(1) سورة النمل، الآية: (٣)، وسورة لقمان، الآية: (٤).

(2) سورة النمل، الآيات: (١–٣).

(3) سورة لقمان، الآيات: (٢–٤).

(4) جزء من حديث طويل، رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم (٣٦٧) أول مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ط. أولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

أقول لما كان هذا الفرق بين المؤمن والمحسن قائمًا كما ورد في الحديث، كان المعنى السياقي للآية الكريمة في السياقين مختلفًا، فالصفات وإن اتفقت في السياقين من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإيمان بالآخرة، إلا أن هذه الصفات في المحسن تختلف عنها في المؤمن، فقيام المحسن بها يكون من باب المراقبة والإجلال لله تعالى، والمراقبة تورث الخشية، التي تصل بالعبادة إلى قمة الإخلاص فيها، فالإحسان كما جاء: "أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له"[١]. أما قيام المؤمن بهذه الصفات فيكون من باب الائتمار بما أمر الله تعالى.

وبالنظر في الآية الكريمة: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[٢]، التي اتفق لفظها في سياقين مختلفين من الذكر الحكيم، يتضح اختلاف المعنى السياقي فيهما، وذلك أنها وردت في السياق الأول منهما تحكي ما يكون يوم القيامة من حال الذين ظلموا أنفسهم بعبادة غير الله، ومن تساؤل التلاوم بين الإنس والجن، قال تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۝٢٣ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ۝٢٤ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٢٥ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ۝٢٦ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[٣] .

أما السياق الثاني للآية الكريمة فهو سياق حكاية حال المتقين يوم القيامة، وذلك بعد دخولهم الجنة، وتنعمهم بنعيمها، قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ۝٢٤ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[٤].

---

(١) الكليات، ص٦٤٠.

(٢) سورة الصافات، الآية: (٢٧)، وسورة الطور، الآية: (٢٥).

(٣) سورة الصافات، الآيات: (٢٢-٢٧).

(٤) سورة الطور، الآيتان: (٢٤،٢٥).

وعلى هذا فالمعنى السياقي مختلف في السياقين؛ لأن تساؤل الإنس والجن، أو الذين ظلموا منهم، يوم القيامة يكون من باب الحسرة والندامة، وذلك بعد رؤيتهم صدق ما توعدهم الله به من دخولهم النار جزاء ما قاموا به من سوء الفعال، وقبيح الأقوال، وكفرهم بذي الجلال، فيأخذون في إلقاء الملامة بعضهم على بعض، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ ٢٨ قَالُواْ بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٢٩ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍۖ بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا طَٰغِينَ ٣٠ فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ٣١ فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴾[1]، "يقول تعالى ذكره: قالت الإنس للجن: إنكم أيها الجن كنتم تأتوننا من قبل الدين والحق فتخدعوننا بأقوى الوجوه، واليمين: القوة والقدرة في كلام العرب، ومنه قول الشاعر:

إذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِاليَمِينِ[2]"[3].

وقيل إن "هذا قول الكفار للذين أضلوهم. كنتم تخدعوننا بأقوى الأسباب، أي: كنتم تأتوننا من قبل الدين فترونا أن الدين والحق ما تضلوننا به، وتزينون لنا ضلالتنا"[4].

أما تساؤل المتقين فمن باب التحدث بنعمة الله عليهم أن هداهم للإيمان، ومنَّ عليهم بالجنان، والوقاية من النيران، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦

---

(1) سورة الصافات، الآيات: (٢٨-٣٢).

(2) البيت للشماخ بن ضرار الذبياني من قصيدة يمدح بها عرابة بن أوس رضي الله عنه، وهو في ديوانه، ص٣٣٦، تحقيق/ صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر، (د.ت).

(3) تفسير الطبري، ٢١/٣٠.

(4) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ٤/٣٠٢.

فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾[١]، "الكلام – والله أعلم – يدل ههنا أنهم يتساءلون في الجنة عن أحوالهم التي كانت في الدنيا، كان بعضهم يقول لبعض: بِمَ صرت إلى هذه المنزلة الرفيعة، وفي الكلام دليل على ذلك وهو قوله في جواب المسألة: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ﴾. أي مشفقين من المصير إلى عذاب الله عز وجل، فعملنا بطاعته، ثم قرنوا الجواب مع ذلك بالإخلاص والتوحيد بقولهم: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾. أي نوحده ولا ندعو إلها غيره"[٢].

ومن ذلك الآية الكريمة: ﴿ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴾[٣]، التي اتفق لفظها، واختلف معناها السياقي في السياقين القرآنيين اللذين وردت بهما، فالآية الكريمة وإن كانت تحمل معنى الاستفهام الإنكاري، إلا أن هذا الاستفهام اختلفت دلالته في كلا السياقين، حيث إن السياق الأول، وهو قوله تعالى: ﴿ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ۝١٥٣ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴾[٤]، يستنكر الله تعالى عليهم قولهم بأن لله البنات، وأن لهم البنين، "يقول: بئس الحكم تحكمون أيها القوم أن يكون لله البنات ولكم البنون، وأنتم لا ترضون البنات لأنفسكم، فتجعلون له ما لا ترضونه لأنفسكم؟"[٥].

---

(١) سورة الطور، الآيات: (٢٦-٢٨).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ٥/٦٤.

(٣) سورة الصافات، الآية: (١٥٤)، وسورة القلم، الآية: (٣٦).

(٤) سورة الصافات، الآيتان: (١٥٣، ١٥٤).

(٥) تفسير الطبري، ٢١/١١٩.

أما السياق الثاني للآية الكريمة، فهو قوله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[١]، يستنكر فيه الحق سبحانه وتعالى على من يسوى بين المسلم والمجرم، أو بين المطيع والعاصي، أي: "أتجعلون المطيع لله من عبيده، والعاصي له منهم في كرامته سواء. يقول جل ثناؤه: لا تسووا بينهما فإنهما لا يستويان عند الله، بل المطيع له الكرامة الدائمة، والعاصي له الهوان الباقي"[٢].

وكذلك الآية الكريمة: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾[٣]، التي اتفق لفظها في سياقين من القرآن الكريم، واختلف معناها في كل واحد منهما، حيث جاءت في السياق الأول وهو قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ الزَّٰرِعُونَ ۝٦٤ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾[٤]، حكاية قول المخاطبين بهذا السياق وهم عامة الناس، الذين يذكرهم ربهم بنعمه عليهم، ومنها نعمة الزرع والحرث، فهم وإن كانوا يلقون الحب في الأرض، إلا أن الذي يخرجه من الأرض زرعًا هو الله سبحانه، وأنه لو أراد لجعله حطامًا زائلًا فلا ينتفعون به، وعندئذ يندمون؛ ويقولون إنهم عذبوا من الله بذلك، ولكن الحقيقة أنهم حرموا نتاج زرعهم؛ لأنهم لم يكون لهم جد ولا عزيمة، فيقولون: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾، "أي: حرمنا رزقنا بهلاك زرعنا، والمحروم الممنوع من الرزق الذي لا حظ له فيه، وهو المحارف، وقيل: محارفون محدودون لا مجدودون"[٥].

---

(١) سورة القلم، الآيتان: (٣٥،٣٦).

(٢) تفسير الطبري، ٢٣/٥٥٢.

(٣) سورة الواقعة، الآية: (٦٧)، وسورة القلم، الآية: (٢٧).

(٤) سورة الواقعة، الآيات: (٦٣-٦٧).

(٥) فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٣/٣٧٨.

أما السياق الثاني الذي وردت فيه هذه الآية الكريمة فهو السياق الذي يقص ما كان من أمر أصحاب الجنة، الذين عزموا على منع المساكين من أكل ثمارها، ومنعوا حق الله فيها، فحرمهم الله من تلك الثمار "فلما صار هؤلاء القوم إلى جنتهم، ورأوها محترقًا حرثُها، أنكروها وشكوا فيها، هل هي جنتهم أم لا؟ فقال بعضهم لأصحابه ظنًّا منه أنهم قد أغفلوا طريق جنتهم، وأن التي رأوا غيرها: إنا أيها القوم لضالون طريق جنتنا، فقال من علم أنها جنتهم، وأنهم لم يخطئوا الطريق: بل نحن أيها القوم محرومون، حرمنا منفعة جنتنا بذهاب حرثها"[١]، "أي حرمنا جنتنا بسبب ما وقع منا من العزم على منع المساكين من خيرها، فأضربوا عن قولهم الأول إلى هذا القول"[٢].

وعلى هذا يكون المعنى السياقي للآية الكريمة قد اختلف مع اتفاق لفظها القرآني؛ حيث إنها وردت في السياق الأول حكاية قول الزراع الذين لم يجتهدوا في الحفاظ عليه، وفي السياق الثاني حكاية قول أصحاب الجنة الذين منعوا حق الله فيها فحرمهم الله ثمرها.

ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[٣].

(١) تفسير الطبري، ٢٣/٥٤٩.

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٤/٢٦٧.

(٣) سورة القلم، الآية: (١٥)، وسورة المطففين، الآية: (١٣).

فقد اتفق هذا اللفظ الآيي في سياقين من الذكر الحكيم:

السياق الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝١٤ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[1]، وذلك في تعداد صفات الوليد بن المغيرة[2]، الذي اتهم سيدنا النبي ﷺ بالجنون وهو كاذب، فجاء وصفه بهذه الصفات العشر وهي متحققة فيه[3]، ومن بينها هذه الصفة، وهي أنه يكذب بآيات الله ويصفها بأنها مما كتبه الأولون، وذلك استهزاءً بها، وإنكارًا لها، واستكبارًا منه وعنادًا.

أما السياق الثاني، فهو قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[4]، وهي في وصف المكذبين عامة دون إشارة إلى أحد بعينه، وهم الذين يسمعون كلام الله المنزل على نبيه – ﷺ – فيصفونه بأنه أساطير الأولين، أي أحاديث وأخبار الأولين، وهذا من باب التكذيب له وإنكاره.

وعلى هذا يكون المعنى السياقي في السياق الأول خاصًا وفي السياق الثاني عامًا. "ويروى أن هذه الآية نزلت بمكة في النضر بن الحارث بن كلدة وهو الذي كان يقول: أساطير الأولين، وكان هو قد كتب بالحيرة أحاديث رستم واسبنذباذ،

---

(1) سورة القلم، الآيات: (١٠ – ١٥).

(2) التحرير والتنوير، ٢٩/٧١.

(3) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ٣/٥٢٠، حققه وخرج أحاديثه/ يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب – بيروت، ط. أولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(4) سورة المطففين، الآيات: (١٠ – ١٣).

وكان يحدث بها أهل مكة، ويقول أنا أحسن حديثًا من محمد، فإنما يحدثكم بأساطير الأولين"[١].

وبهذا يكون السياق الأول خاصًا بالوليد بن المغيرة، والثاني خاصًا بالنضر بن الحارث.

ومما اتفق لفظه الآيي واختلف معناه السياقي، قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٞ﴾[٢]، الذي ورد صفة لكتابين مختلفين، الأول كتاب الفجار، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٩ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾[٣]، والثاني كتاب الأبرار، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾[٤]. ومعنى مرقوم: "أي مكتوب كتب الله فيه ما هم عاملون، وما هم إليه صائرون"[٥]، إلا أنه في السياق الأول صفه لكتاب الفجار، وفي السياق الثاني صفة لكتاب الأبرار، والمعنى السياقي هو: "إن كتاب الفجار لكتاب مرقوم في سجين وإن كتاب الأبرار لكتاب مرقوم في عليين ثم

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، ٥/٤٥١، تحقيق/ عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) سورة المطففين، الآيتان: (٩ ، ٢٠).

(٣) سورة المطففين، الآيات: (٧ – ١٠).

(٤) سورة المطففين، الآيات: (١٨ – ٢١).

(٥) لطائف الإشارات، ٣/٧٠٠.

ختم الأول بقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾؛ لأنه في حق الفجار وختم الثاني بقوله: ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ فختم كل واحد بما لا يصلح سواه مكانه"[1].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾[2]، حيث اتفق هذا اللفظ الآيي في موضعين من الذكر الحكيم، واختلف المعنى السياقي فيهما، فالسياق الأول، وهو قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾[3]، جاءت فيه الآية في سياق الحديث عن تشقق السماء يوم القيامة، وإذعانها واستجابتها لربها في هذه الحال.

والسياق الثاني: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾[4]. جاءت فيه الآية الكريمة في سياق الحديث عن الأرض وقد استوت يوم القيامة، وألقت ما بداخلها من الأموات والكنوز، وأذعنت واستجابت لربها.

فالآية الكريمة اتفق لفظها في السياقين، واختلف معناها فيهما؛ "لأن الأول متصل بالسماء والثاني متصل بالأرض... وإذا اتصل بغير ما اتصل به الآخر لا يكون تكرارًا"[5].

هذه دراسة لما اتفق لفظه من آي الذكر الحكيم باختلاف معنى، ومن خلال ما تقدم يتضح ما للسياق من دور في إبراز المعنى.

---

(1) أسرار التكرار في القرآن (المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)، لتاج القراء محمود بن حمزة الكرماني، ص٢٤٧، تحقيق/ عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق/ أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، (د.ت).

(2) سورة الانشقاق، الآيتان: (٢ ، ٥).

(3) سورة الانشقاق، الآيتان: (١ ، ٢).

(4) سورة الانشقاق، الآيات: (٣ – ٥).

(5) أسرار التكرار في القرآن، ص٢٤٧.

ويمكن أن يطلق على ما جاء مما اتفق لفظه واختلف معناه السياقي من آي الذكر الحكيم، الاشتراك الآيي، الذي يعني استعمال الآية، أو الآيات القرآنية بلفظها في معنيين سياقيين مختلفين .

المبحث الثاني

اتفاق اللفظ الآيّ واتفاق المعنى السياقي

يعنى هذا المبحث من مباحث البحث بذكر الآيات القرآنية التي اتفق لفظها ومعناها السياقي، ومثل هذا الأمر يعرف بالتكرار، الذي يُظنُّ لأول وهلة يقرع فيها السمع أنه أمر معيب، ولكننا في هذا المبحث من مباحث البحث نريد أن نستجلي الحقيقة حول هذه الظاهرة في القرآن الكريم.

وبادئ ذي بدء نقول إن التكرار من الظواهر التي تتسم بها اللغات عامة، واللغة العربية خاصة، ويتحقق في كل مستويات اللغة، سواء كان ذلك على مستوى الأصوات، أو البِنَى، أو التراكيب والجمل.

والتكرار في معاجم اللغة يدور حول الترديد والرجوع

ففي المقاييس: "الكاف والراء أصل صحيح يدل على جمع وترديد. من ذلك كَرَرْت، وذلك رجوعك إليه بعد المرة الأولى، فهو الترديد الذي ذكرناه"[١].

وفي اللسان: "الكَرُّ: الرُّجوع. يقال: كَرَّهُ وكَرَّ بنفسه، يتعدى ولا يتعدى. والكَرُّ: مصدر كَرَّ عليه يَكُرُّ كَرًّا وكُرُورًا وتَكْرَارًا: عَطَفَ"[٢].

وقد ورد التكرار في اصطلاح العلماء فقد عَرَّفه الرضي بأنه: ضم الشيئ إلى مثله في اللفظ مع كونه إياه في المعنى[٣].

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، (ك ر)، ١٢٦/٥، تحقيق/ عبدالسلام هارون، دار الفكر، (د.ت).

(٢) لسان العرب، (ك ر ر)، ٤٩٨٠/٥.

(٣) شرح الكافية، للرضي، ١٥/١ (نقلا عن كتاب علم اللغة النصي، ١٨/٢).

والتكرار: "إعادة الشيئ فعلًا كان أو قولًا، وتفسيره بذكر الشيئ مرة بعد أخرى اصطلاح"[١].

والتكرار في علم البديع، هو: "أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى"[٢] وذلك "لتأكيد الوصف، أو المدح، أو الذم، أو التهويل، أو الوعيد"[٣].

يلاحظ مما سبق أنه تكاد تجتمع كلمة العلماء على أن التكرار هو إعادة اللفظ، ومنهم من ذكر فائدة ذلك فحصره في التأكيد.

على أن من المحدثين من عرف التكرار مشيرًا إلى وظيفته النصية، فقال: "التكرار هو إعادة لفظ، أو عبارة، أو جملة، أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف؛ لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة"[٤].

وقد ذكر العلماء أنواع التكرار في القرآن الكريم، وحصروها في تكرار الحروف، وتكرار الكلمة، وتكرار الفاصلة، وتكرار الجملة، وتكرار القصة[٥].

ويأتي هذا البحث ليضيف نوعًا آخر من أنواع التكرار في القرآن الكريم وهو التكرار الآيي، بمعنى إعادة الآية بلفظها كاملة دون نقص أو تغيير.

---

(١) الكليات، ص٢٦٨.

(٢) الكليات، ص٢٩٧.

(٣) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع المصري، ص٣٧٥، تحقيق/ د. حفني محمد شرف، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (د.ت).

(٤) علم اللغة النصي، ٢٠/٢.

(٥) ظاهرة التكرار في القرآن الكريم، د. عبدالشافي أحمد علي الشيخ، ص٣٠، وما بعدها، (بحث منشور عبر الشبكة العالمية الإنترنت)، وقارن بعلم اللغة النصي، ٢١/٢.

ولا يقال إن هذا النوع يدخل ضمن تكرار الجملة،؛ لأن الجملة قد تكون جزءًا من آية، أما الآية فقد تحوي بداخلها أكثر من جملة.

والآن يتناول البحث بالدراسة والتحليل بعض ما جاء من التكرار الآيي في القرآن الكريم، أو بمعنى آخر ما جاء من اتفاق اللفظ الآيي واتفاق المعنى السياقي.

قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1].

وردت هذه الآية الكريمة بلفظها مرتين في سورة البقرة، وفيها ينادي الحق سبحانه وتعالى على بني إسرائيل، مذكرًا إياهم بنعمه عليهم، وأنه فضلهم على غيرهم من الأمم، ولكن حال بني إسرائيل مع هذه النعم هو كفرها، وجحودها، وإنكارها، وعدم تأدية حق الله فيها، فكان هذا التذكير من الله سبحانه وتعالى لهم، فكررت "هذه الآية عظة من الله – تعالى ذكره – لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وتذكير منه لهم ما سلف من أياديه إليهم في صنعه بأوائلهم، استعطافًا منه لهم على دينه وتصديق رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم –، فقال: يا بني إسرائيل اذكروا أياديّ لديكم، وصنائعي عندكم، واستنقاذي إياكم من أيدي عدوكم فرعون وقومه، وإنزالي عليكم المن والسلوى في تيهكم، وتمكيني لكم في البلاد، بعد أن كنتم مذللين مقهورين، واختصاصي الرسل منكم، وتفضيلي إياكم على عالم من كنتم بين ظهرانيه، أيام

([1]) سورة البقرة، الآيتان: (٤٧، ١٢٢).

أنتم في طاعتي باتباع رسولي إليكم، وتصديقه وتصديق ما جاءكم به من عندي، ودعوا التمادي في الضلال والغي"[١].

وعلى هذا يكون تكرار الآية الكريمة للدلالة على أن الله هو المنعم المتفضل على بني إسرائيل، بل على العالمين، "ذكرهم الله عز وجل نعمته عليهم في أسلافهم، والدليل على ذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾[٢]، والمخاطبون بالقرآن لم يروا فرعون ولا آله. ولكنه عز وجل ذكرهم أنه لم يزل منعمًا عليهم؛ لأن إنعامه على أسلافهم إنعام عليهم"[٣].

وقد كرر تذكيرهم بالنعم هنا للتأكيد عليه[٤].

وجاء اتفاق اللفظ الآيي في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٥]، في آيتين من سورة البقرة، وذلك للتأكيد على حقيقة يؤمن بها كل عاقل، ويأخذ بها كل حصيف، وهي أنه لا تزر وازرة وزر أخرى، وأنه لا يسأل أحد عن فعل غيره، وأن على الإنسان أن ينظر إلى فعل نفسه، فإن كان حسنًا فبها ونعمت، وإن كان غير ذلك فليعمل على إصلاح نفسه، وهذا ما أكدت عليه الآية الكريمة السابقة باتفاق لفظها في آيتين من آي الذكر الحكيم، وأن الذين جادلوا سيدنا محمدًا – ﷺ – من اليهود والنصارى فيمن سبق من الرسل، أمثال إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب...

---

(١) تفسير الطبري، ٢/٥٧٣.

(٢) سورة البقرة، من الآية: (٤٩).

(٣) معاني القرآن، للزجاج، ١/١٢٧.

(٤) محاسن التأويل، للقاسمي، ١/٣٠٢، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. أولى، ١٤١٨هـ.

(٥) سورة البقرة، الآيتان: (١٣٤، ١٤١).

وأنهم كانوا على إحدى الملتين، أرادوا بهذا الجدال العقيم أن يزينوا أعمالهم السيئة، واعتقاداتهم الخاطئة لأنفسهم، فأراد الحق سبحانه، أن يكذبهم فيما زعموا، فجاءت هذه الآية أن "قل يا محمد لهؤلاء الذين يجادلونك في الله من اليهود والنصارى، إن كتموا ما عندهم من الشهادة في أمر إبراهيم ومن سمينا معه، وأنهم كانوا مسلمين، وزعموا أنهم كانوا هودًا أو نصارى، فكذبوا. إن إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط أمة قد خلت، أي مضت لسبيلها فصارت إلى ربها، وخلت بأعمالها وآمالها، لها عند الله ما كسبت من خير في أيام حياتها، وعليها ما اكتسبت من شر، لا ينفعها غير صالح أعمالها، ولا يضرها إلا سيئها. فاعلموا أيها اليهود والنصارى ذلك، فإنكم، إن كان هؤلاء – وهم الذين بهم تفتخرون، وتزعمون أن بهم ترجون النجاة من عذاب ربكم، مع سيئاتكم وعظيم خطيئاتكم – لا ينفعهم عند الله غير ما قدموا من صالح الأعمال، ولا يضرهم غير سيئها، فأنتم كذلك أحرى ألا ينفعكم عند الله غير ما قدمتم من صالح الأعمال، ولا يضركم غير سيئها. فاحذروا على أنفسكم، وبادروا قبل خروجها بالتوبة والإنابة إلى الله مما أنتم عليه من الكفر والضلالة والفرية على الله وعلى أنبيائه ورسله، ودعوا الاتكال على فضائل الآباء والأجداد، فإنما لكم ما كسبتم، وعليكم ما اكتسبتم، ولا تسألون عما كان إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط، يعملون من الأعمال؛ لأن كل نفس إذا قدمت على الله يوم القيامة، فإنما تسأل عما كسبت وأسلفت، دون ما أسلف غيرها"[1].

يتضح مما سبق أن التكرار هنا للتأكيد[2] على هذا المعنى ليتنبه كل إنسان إلى حاله، وما هو عليه.

([1]) تفسير الطبري، ٣/١٢٩.

([2]) فتح الرحمن في تفسير القرآن، لمجير الدين المقدسي، ١/٢١١، تحقيق وضبط وتخريج: نور الدين طالب، دار النوادر، ط. أولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

ومن هذا القبيل ما جاء في قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[١]. الذي ورد في آيتين من آي الذكر الحكيم، وفي سياقين قرآنيين يتفقان نفس المعنى وهو الحديث عن جزاء الذين كفروا وماتوا على ذلك، أو كفروا بارتدادهم عن دين الإسلام، السياق الأول هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[٢]. والسياق الثاني، هو قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[٣].

فالآية الكريمة في السياقين تؤكد على جزاء هؤلاء، وهو استحقاقهم التخليد في اللعنة "أي: فيما توجبه اللعنة، أي: في عذاب اللعنة"[٤]. "والتخليد في اللعنة بمعنى أنهم يوم القيامة لا يزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون ومن معهم في النار، فلا يخلو شيء من أحوالهم من أن يلعنهم لاعن من هؤلاء، أو بمعنى الخلود في أثر اللعن؛ لأن اللعن يوجب العقاب، فعبر عن خلود أثر اللعن بخلود اللعن"[٥].

وعلى هذا يظهر اتفاق المعنى السياقي للآية الكريمة في الموضعين.

---

(١) سورة البقرة، الآية: (١٦٢)، وسورة آل عمران، الآية: (٨٨).

(٢) سورة البقرة، الآيتان: (١٦١،١٦٢).

(٣) سورة آل عمران، الآيات: (٨٦-٨٨).

(٤) معاني القرآن للزجاج، ١/٤٤٠.

(٥) محاسن التأويل، ٢/٢٤٦.

ومثل هذا يقال في اتفاق اللفظ الآيي من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾[1]. في آيتين من آي سورة المائدة، مؤكدة أن الذين كفروا بالله وكذبوا بآياته، وجحدوا نبوة سيدنا محمد – ﷺ – هم أصحاب الجحيم؛ لأنهم "جحدوا وحدانية الله، ونقضوا ميثاقه وعقوده التي عاقدوها إياه، وكذبوا بأدلة الله وحججه الدالة على وحدانيته التي جاءت بها الرسل وغيرها"[2].

أما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[3]، فقد اتفق لفظه الآيي مع معناه السياقي في الموضعين اللذين ورد فيهما، حيث كان المعنى السياقي هو تسلية سيدنا النبي – ﷺ – عما كان يلقاه من أذى قومه[4]، ووعيد وتهديد لهؤلاء المعاندين[5].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[6]، الذي اتفق لفظه في ست من آي الذكر الحكيم، وكلها تدل على معنى سياقي واحد، وهو حكاية سؤال الكافرين، والمعاندين، والمنكرين، والمستهزئين عن موعد قيام

---

(1) سورة المائدة، الآيتان: (١٠،٨٦).

(2) تفسير الطبري، ١٠/١٠٠.

(3) سورة الأنعام، الآية: (١٠)، وسورة الأنبياء، الآية: (٤١).

(4) محاسن التأويل، ٤/٣٢٠.

(5) تفسير السعدي، ١/٢٥١.

(6) يونس:٤٨،الأنبياء:٣٨،النمل:٧١،سبأ:٢٩،يس:٤٨،الملك:٢٥.

الساعة، إنكارًا منهم وجحودًا لوقوعها، فيسألون: متى هذا الوعد؟ "أي: متى قيام الساعة التي تعدنا به يا محمد"[١].

وهم في الحقيقة يستعجلون نزول العذاب بهم، وهذا ما أكد عليه اتفاق اللفظ الآيي مع المعنى السياقي في قوله سبحانه: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾[٢]، أي أيستعجلون عذابنا بقولهم هذا وبغيره من الأقوال التي تجلب عليهم النكال والخسران، يقول الطبري: "وقوله: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ يقول: أفبنزول عذابنا بهم يستعجلونك يا محمد، وذلك قولهم للنبي ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾"[٣].

ومن هذا قوله تعالى: ﴿أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾[٤]، الذي اتفق لفظه في آيتين من آي الذكر الحكيم، مع معناه السياقي فيهما، حيث جاءت الآية الكريمة تحكي قول المكذبين للبعث بعد الموت، فجاء هذا الاستفهام الإنكاري منهم "يقولون منكرين بعث الله إياهم بعد بلائهم: أئنا لمبعوثون أحياء من قبورنا بعد مماتنا، ومصيرنا ترابًا وعظامًا، قد ذهب عنها اللحوم ﴿أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ الذين مضوا من قبلنا، فبادوا وهلكوا"[٥].

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون لمكي بن أبي طالب القيسي، ٢٣٧٧/٥، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط. أولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

(٢) سورة الشعراء، الآية: (٢٠٤)، وسورة الصافات، الآية: (١٧٦).

(٣) تفسير الطبري، ١٣٢/٢١.

(٤) سورة الصافات، الآية: (١٧)، وسورة الواقعة، الآية: (٤٨).

(٥) تفسير الطبري، ٢٤/٢١.

ومما اتفق لفظه الآيي مع معناه السياقي، قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ * أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾[1].

اتفق لفظ الآيتين الكريمتين في موضعين من آي الذكر الحكيم، والمعنى السياقي لهما، هو أن الله سبحانه وتعالى يسأل نبيه سؤال تعجب من حال المشركين المعرضين عن دعوته، وعن عبادة ربهم، فيقول "تعالى ذكره لنبيه محمد – ﷺ – : أتسأل هؤلاء المشركين الذين أرسلناك إليهم يا محمد على ما تدعوهم إليه من توحيد الله وطاعته ثوابًا وعوضًا من أموالهم، فهم من ثقل ما حملتهم من الغرم لا يقدرون على إجابتك إلى ما تدعوهم إليه... أم عندهم علم الغيب فهم يكتبون ذلك للناس، فينبئونهم بما شاءوا، ويخبرونهم بما أرادوا"[2]. وبهذا يكون المعنى السياقي للآيتين واحدًا.

أما قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾[3]، فقد اتفق لفظه في ثلاث من آي الذكر الحكيم، والمتأمل للسياقات القرآنية الواردة فيها يجد أنه ذكر عقيب أشياء توجب تسبيح الله، لما فيها من بيان قدرته سبحانه، ومن ذلك مجيئها في سياق تعداد نعم الله على خلقه، والتي لا يقدر على إجرائها لهم إلا هو سبحانه، من خلقه لهم، وتيسير سبل الحياة أمامهم من الزرع الذي يأكلونه، والماء الذي يشربونه، والنار التي يستدفئون بها، ويستأنسون بها في أسفارهم قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾[4]،﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾[5]،﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾[6]،

---

(1) سورة الطور، الآيتان: (٤٠،٤١)، وسورة القلم، الآيتان: (٤٦،٤٧).

(2) تفسير الطبري، ٢٢/٤٨٣.

(3) سورة الواقعة، الآيتان: (٧٤،٩٦)، وسورة الحاقة، الآية: (٥٢).

(4) سورة الواقعة، الآية: (٥٨).

(5) سورة الواقعة، الآية: (٦٣).

(6) سورة الواقعة، الآية: (٦٨).

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾[١]، ولذلك وجب عليهم بعد معرفة نعمه عليهم، وقدرته عليها، أن يسبحوه وينزهوه عن كل ما لا يليق بذاته العلية، وذلك "بذكر اسمه العظيم شكرًا لعظيم آلائه، أو اذكره باسمه العظيم تعجبًا ممن يرى هذه النعم ثم يكفر"[٢] أو في سياق ذكر ما يكون عند بلوغ الروح الحلقوم وخروجها من الجسد، ولا يستطيع أحد من أهل المتوفى إعادتها إلى الدنيا ثانية، ثم صيرورتها إلى ربها لتنال جزاء عملها بحسب ما قدمت من عمل، فهي إما أن تكون من القربين، أو من أصحاب اليمين، أو من المكذبين الضالين، ولكل جزاؤه المستحق، يقول تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾[٣]، "أي: بعدما بلغت هذا البلاغ المبين نزه ربك عما لا يليق بجلاله مستعيناً باسمه الأعظم"[٤]، أو في سياق ذكر تنزيل القرآن من رب العالمين، وأن وأن الله وحده القادر على إنزاله، وهو كلامه سبحانه، وليس بقول شاعر ولا كاهن، وأن محمدًا – ﷺ – لا يستطيع تقوله أو افتراءه؛ لأن عقاب الله له سيكون شديدًا في هذه الحالة، حيث سيقطع منه نياط قلبه، ولا يستطيع أحد دفع هذا عنه، وهذا كلام حق، وإن كان منكم من يكذبه، ولكن ما ينبغي على من يعلم ذلك هو أن يسبح باسم الله العظيم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا

---

(١) سورة الواقعة، الآية: (٧١).

(٢) غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، لأحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، ١/٨٤، دراسة وتحقيق/ محمد مصطفي كوكصو، جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٣) سورة الواقعة، الآيات: (٨٣-٩٦).

(٤) غاية الأماني، ١/٨٧.

لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾[1]، أي: "نزه بذكر اسمه العظيم الدال على تقدّسه عن إمكان التقول عليه"[2].

ومهما يكن من أمر فإن المعني السياقي لما اتفق لفظه من آي الذكر الحكيم هنا، هو تنزيه الحق سبحانه عما لا يليق به، وتسبيحه باسمه العظيم.

وهذا ما أكده اتفاق اللفظ الآيي من قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[3].

وأما الآية الكريمة: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[4]، فقد اتفق لفظها في أربعة مواضع من سورة القمر، مع معناها السياقي العام، حيث أراد الحق سبحانه من اتفاق لفظها بعد ذكر أنباء الأولين من الرسل والسابقين، "أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادكارًا وإيقاظًا، وأن يستأنفوا تنبهًا واستيقاظًا، إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث إليه، وأن تقرع لهم العصا مرات؛ لئلا يغلبهم السهو، وتستولي عليهم الغفلة"[5].

---

(1) سورة الحاقة، الآيات: (٤٨-٥٢).

(2) غاية الأماني، ١/٢٢٧.

(3) سورة الحشر، الآية: (١)، وسورة الصف، الآية: (١).

(4) سورة القمر، الآيات: (١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠).

(5) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، ٣/١٩، تحقيق: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة، (د.ت).

ومن هذا قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الذي اتفق لفظه في إحدى وثلاثين آية من سورة الرحمن[١]، مع معناه السياقي العام، يقول البغوي:

"وكَرَّرَ هذه الآية في هذه السورة تقريرًا للنعمة وتأكيدًا في التذكير بها على عادة العرب في الإبلاغ والإشباع، يعدد على الخلق آلاءه ونعماه ويفصل بين كل نعمتين بما ينبههم عليها، كقول الرجل لمن أحسن إليه وتابع عليه بالأيادي وهو ينكرها ويكفرها: ألم تكن فقيرًا فأغنيتك أفتنكر هذا؟ ألم تكن عريانًا فكسوتك أفتنكر هذا؟ ألم تك خاملًا فعززتك أفتنكر هذا؟ ومثل هذا التكرار سائغ في كلام العرب حسن تقريرًا"[٢].

فالمعنى السياقي العام لهذه الآية التي اتفق لفظها في تلك المواضع من سورة الرحمن في الذكر الحكيم هو التأكيد[٣] على نعم الله على خلقه التي لا تعد ولا تحصى ، والتذكير بها، حيث إنها كررت عقيب ذكر تلك النعم "فذيل كل نعمة بما يربط المُنعَم عليهم بالمُنعِم مذكرًا إياهم بقدرته، ولطفه بهم في إنعامه عليهم، وهذا بالطبع ركن ركين في علاقتنا مع الله تعالى، فوجب التأكيد عليه وتوبيخ مَن تجاهله"[٤].

---

(١) الآيات: (١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧).

(٢) تفسير البغوي، ٣٣٢/٤.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، ١٣٢/١١، تحقيق/ د. أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق، (د.ت).

(٤) فتح القدير، للشوكاني، ٣١/٥ وما بعدها (بتصرف) دار ابن كثير- دمشق، دار الكلم الطيب – بيروت، ط. أولى، ١٤١٤هـ.

ولا يرد على ذلك أن الآية الكريمة ذكرت بعد آيات لا يظهر فيها وجه الإنعام، يقول القاسمي: "فإن قيل: كيف يكون قوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١] نعمة، وقوله: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١] نعمة؟ وكذلك قوله: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الرحمن: ٤٣] ، وقوله: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾[الرحمن: ٣٥] ، وقوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤]؟

قلنا: هذه كلها نعمٌ جسام؛ لأن الله هدد العباد بها استصلاحًا لهم ليخرجوا من حيز الكفر والطغيان، والفسوق والعصيان، إلى حيّز الطاعة والإيمان، والانقياد والإذعان، فإن من حذّر من طرق الردى وبيّن ما فيها من الأذى، وحثّ على طرق السلامة الموصلة إلى المثوبة والكرامة، كان منعمًا غاية الإنعام، ومحسنًا غاية الإحسان"[1]؛ لأن النعم لا تكمن فقط في العطاء المباشر، ولكن هناك نوع من النعم يكمن في دفع الشر بالتحذير منه؛ لئلا يقع الإنسان فيه، بمعنى أن بيان مآل العاصين والكافرين هو في حد ذاته نعمة؛ لأنه يعصم الإنسان من الوقوع والتلبس بما تلبسوا به، فيصيبه ما أصابهم، ومن ثم كان بيان وذكر مآلهم هو عين الإنعام.

ويتفق لفظ الآية الكريمة ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[2] مع معناه السياقي العام في أحد عشر موضعًا من الذكر الحكيم، حيث يتوعد الله المكذبين بيوم القيامة، وبما حدث للمعاندين المكذبين من الأولين والآخرين، وبنعم الله على عباده من

---

(1) محاسن التأويل، ١٦١/١.

(2) سورة المرسلات، الآيات: (١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩) ، وسورة المطففين، الآية: (١٠).

الخلق، وتذليل سبل العيش، وبما أعده الله في الآخرة من جزاء للمحسنين، وعقوبة ونكال للمجرمين.

فالآيات الكريمة سالفة الذكر اتفق لفظها مع معناها السياقي العام الذي وردت فيه، يقول الطيبي: "فإن قلت: ما فائدة تكرير قوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾؟ قلت: فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادكارًا واتعاظًا، وأن يستأنفوا تنبهًا واستيقاظًا، إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه، وأن يقرع لهم العصا مرات، ويقمقع لهم الشن تارات؛ لئلا يغلبهم السهو، ولا تستولي عليهم الغفلة، وهكذا حكم التكرير، كقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن، وقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ عند كل آية أوردها في سورة المرسلات، وكذلك تكرير الأنباء والقصص في أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب، مصورة للأذهان، مذكورة غير منسية في كل أوان"[١].

ومهما يكن من أمر فإن اللفظ الآيي جاء متفقًا مع معناه السياقي العام الذي سلف ذكره.

ومما ورد في القرآن الكريم من اتفاق اللفظ الآيي بهدف تأكيد المعنى، قوله تعالى في الآيات القرآنية التالية:

١- ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾[٢].

---

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، ١٣٨/١٥، تحقيق/ إياد محمد الغوج، دراسة/ د. جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط. أولى، ١٤٣٤هـ/٢٠١٤م.

(٢) سورة الأنعام، الآية: (٤)، وسورة يس، الآية: (٤٦).

٢- ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[١].

٣- ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾[٢].

٤- ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[٣].

٥- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٤].

٦- ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾[٥].

٧- ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾[٦].

٨- ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٧].

٩- ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٨]

١٠- ﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٩].

١١- ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[١٠].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٥)، وسورة الزمر، الآية: (١٣).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (١٨٣)، وسورة القلم، الآية: (٤٥).

(٣) سورة التوبة، الآية: (٣٣)، وسورة الصف، الآية: (٩).

(٤) سورة التوبة، الآية: (٧١)، وسورة التحريم، الآية: (٩).

(٥) سورة إبراهيم، الآية: (٢٠)، وسورة فاطر، الآية: (١٧).

(٦) سورة الحجر، الآية: (٤٥)، وسورة الذاريات، الآية: (١٥).

(٧) سورة الشعراء، الآيات: (٨ ، ٦٧ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٧٤ ، ١٩٠).

(٨) سورة الشعراء، الآيات: (٩ ، ٦٨ ، ١٠٤ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ١٩١).

(٩) سورة الواقعة، الآية: (٨٠)، وسورة الحاقة، الآية: (٤٣).

(١٠) سورة ص، الآية: (٨٧)، وسورة التكوير، الآية: (٢٧).

١٢- ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[١].

١٣- ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٢].

١٤- ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾[٣].

١٥- ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾[٤].

١٦- ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾[٥].

١٧- ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾[٦].

١٨- ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾[٧].

---

(١) سورة الزمر، الآية: (١)، وسورة الجاثية، الآية: (٢)، وسورة الأحقاف، الآية: (٢).

(٢) سورة الطور، الآية: (١٩)، وسورة المرسلات، الآية: (٤٣).

(٣) سورة الحاقة، الآية: (٤٠)، وسورة التكوير، الآية: (١٩).

(٤) سورة المزمل، الآية: (١٩)، وسورة الإنسان، الآية: (٢٩).

(٥) سورة الانفطار، الآية: (١٣)، وسورة المطففين، الآية: (٢٢).

(٦) سورة المطففين، الآيتان: (٢٣،٣٥).

(٧) سورة الكافرون، الآيتان: (٣،٥).

ومما ورد من اتفاق اللفظ الآيي واتفاق المعنى السياقي ما جاء فيما يعرف بتكرار القصة في القرآن الكريم، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾[2]، وقوله جلَّ شأنه: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾[3]، وقوله تقدست أسماؤه: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾[4]، التي وردت مكررة في ذكر قصة سيدنا موسى مع قومه.

ومن ذلك ما أورده الذكر الحكيم من قصة الملائكة مع ربهم حين أمرهم بالسجود لآدم، وائتمروا جميعًا بأمر ربهم إلا إبليس، أبى واستكبر وكان من الكافرين؛ ليستحق اللعن والطرد من رحمة ربه وجنته، ثم هو يطلب من ربه أن يؤخر أجله إلى يوم البعث؛ ليغوي من يستطيع إغواءه من عباد الله، فتأتيه الاستجابة من ربه إلى ما طلب.

هذا، وقد تكرر في هذه القصة بعض آيات من الذكر الحكيم، هي:

- ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[5].
- ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾[6].

---

(1) سورة هود، الآية: (٩٦)، وسورة غافر، الآية: (٢٣).

(2) سورة هود، الآية: (١١٠)، وسورة فصلت، الآية: (٤٥).

(3) سورة طه، الآية: (٢٤)، وسورة النازعات، الآية: (١٧).

(4) سورة الأعراف، الآيتان: (١٢١،١٢٢)، وسورة الشعراء، الآيتان: (٤٧،٤٨).

(5) سورة الحجر، الآيتان: (٢٩،٣٠)، وسورة ص، الآيتان: (٧٢،٧٣).

(6) سورة الحجر، الآية: (٣٤)، وسورة ص، الآية: (٧٧).

- ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾[١].
- ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾[٢].

ومن ذلك ـ أيضًا ـ ما ورد من التكرار في قصة سيدنا إبراهيم مع ضيفه من الملائكة، وعندما سألهم عن سبب مجيئهم، قالوا: إن الله أرسلهم لإنزال العذاب بالكفار "إلا أتباع لوط على ما هو عليه من الدين، فإنا لن نهلكهم بل ننجيهم من العذاب الذي أمرنا أن نعذب به قوم لوط، سوى امرأة لوط قدرنا إنها لمن الباقين، ثم هي مهلكة بعد"[٣].

وقد جاء مكررًا في هذه القصة قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ * قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴾[٤].

ومنه أيضًا ما ورد مكررا من آي الذكر الحكيم في قصة سيدنا لوط مع قومه، الذين أهلكهم الله بسبب أفعالهم الشاذة، وتصرفاتهم القبيحة، ونجى الله لوطًا وأهله، إلا امرأته، وهي التي عناها الله سبحانه في قوله: ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ * ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴾[٥].

---

(١) سورة الحجر، الآيات: (٣٦-٣٨)، وسورة ص، الآيات: (٧٩-٨٠).

(٢) سورة الحجر، الآيات: (٤٠)، وسورة ص، الآيات: (٨٣).

(٣) تفسير الطبري، ١١٤/١٧.

(٤) سورة الحجر، الآيتان: (٥٧،٥٨)، وسورة الذاريات، الآيتان: (٣١،٣٢).

(٥) سورة الشعراء، الآيتان: (١٧١،١٧٢)، وسورة الصافات، الآيتان: (١٣٥،١٣٦).

ومما ورد في تكرار القصة، قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[1]، الذي اتفق لفظه فيما ورد من قصص الأنبياء مع أقوامهم، وهذا – أيضًا – من باب تأكيد المعنى، حيث أراد كل نبي في دعوة قومه أن يؤكد هذا المعنى، ويقرره في نفوسهم[2]، ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[3]، الذي يؤكد به كل نبي لقومه أنه لا يريد منهم جزاء ولا شكورًا على دعوته لهم، إنما أجره على رب العالمين سبحانه.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾[4]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[5]، وقوله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[6].

التي وردت في تذييل قصص أنبياء الله نوح، وإبراهيم، وإلياس، ليتفق معناها السياقي في هذه المواضع، وهو أن الله سبحانه وتعالى أبقى لهؤلاء الأنبياء – عليهم السلام – ذكرًا حسنًا إلى يوم القيامة، "أي تركنا عليه الذكر الجميل إلى يوم القيامة"[7]، وهو جزاء حسن يستحقونه؛ لأنهم من المحسنين الذين صبروا على إيذاء أقوامهم، وعلى بلاء ربهم طلبًا لرضاه، "والإحسان من العبد ترك الكلِّ

---

(1) سورة الشعراء، الآيات: (١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧٩).

(2) المثل السائر، ٣/٨.

(3) سورة الشعراء، الآيات: (١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠).

(4) سورة الصافات، الآيات: (٧٨ ، ١٠٨ ، ١٢٩).

(5) سورة الصافات، الآيات: (٨٠ ، ١٢١ ، ١٣١).

(6) سورة الصافات، الآيات: (٨١ ، ١١١ ، ١٣٢).

(7) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ٣٠٨/٤ .

لأجله! كذلك غدًا: يجازيك بترك كلِّ الحاصل عليك لأجلك"[١]، ومن المؤمنين بدعوتهم، وبما ابتعثهم الله به من الرسالة.

هذه أمثلة مختلفة لما يعرف بتكرار القصة في القرآن، وقد اهتم القرآن الكريم بالقصص اهتمامًا كبيرًا، وظهرت المعجزة بالتحدث عن الغيب، وعن أخبار الأمم السابقة التي بادت وزالت[٢].

وتكرار القصة وإن كان في ظاهره تكرارًا، إلا أن الحقيقة أن القصة تعاد في كل مرة تعاد فيها بصورة مختلفة، بحيث لو جمعت المواضع التي كررت فيها القصة، لاكتملت أركانها جميعًا، ذلك لأن القرآن الكريم في كل مرة يعيد فيها القصة يذكر جانبًا من جوانبها، فالقصة القرآنية لم تلتزم طريقًا واحدًا من حيث الطول والقصر، والإجمال والتفصيل، وأنها في كل حال من حالاتها جاءت وافية بالغرض التي سيقت من أجله[٣]، ومن ثم يساعد التكرار هنا على تحقيق ما يعرف بالتماسك النصي[٤].

على أن لتكرار القصص في القرآن حكمة تتمثل فيما يلي[٥]:

١. بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها. فمن خصائص البلاغة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، والقصة المتكررة ترد في كل موضع بأسلوب

---

(١) لطائف الإشارات، ٣/٦٧٤.

(٢) التكرار في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، ص٢٠، (رسالة دكتوراه، إعداد/ يارزمان جنت كل، إشراف/ د. محمود حسن مخلوف، كلية اللغة العربية- الجامعة الإسلامية العالمية- إسلام أباد).

(٣) ظاهرة التكرار في القرآن الكريم، ص٣٧.

(٤) علم اللغة النصي، ٢/٢٢.

(٥) مباحث في علوم القرآن، للشيخ مناع القطان، ص٣٠٢، مكتبة وهبة- القاهرة، ط. سابعة، سابعة، (د.ت).

يتمايز عن الآخر، وتُصاغ في قالب غير القالب، ولا يمل الإنسان من تكرارها، بل تتجدد في نفسه معان لا تحصل له بقراءتها في المواضع الأخرى.

٢. قوة الإعجاز، فإيراد المعنى الواحد في صور متعددة مع عجز العرب عن الإتيان بصورة منها أبلغ في التحدي.

٣. الاهتمام بشأن القصة لتمكين عبرها في النفس، فإن التكرار من طرق التأكيد وأمارات الاهتمام. كما هو الحال في قصة موسى مع فرعون؛ لأنها تمثل الصراع بين الحق والباطل أتم تمثيل.

٤. اختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة فتذكر بعض معانيها الوافية بالغرض في مقام، وتبرز معان أخرى في سائر المقامات حسب اختلاف مقتضيات الأحوال.

ومن ثم يمكن القول بأن تكرار الآيات فيما يعرف بالقصص القرآني لا يكون إلا لغاية وهدف يرمي إليه، "وقل ما تجد قصة لبنى إسرائيل في القرآن إلا مطوّلة مشروحة ومكرّرة في مواضع معادة؛ لبعد فهمهم كان، وتأخّر معرفتهم. وكلام الفصحاء إنما هو شوب الإيجاز بالإطناب، والفصيح العالي بما دون ذلك من القصد المتوسّط؛ ليستدلّ بالقصد على العالي، وليخرج السامع من شيئ إلى شيئ، فيزداد نشاطه وتتوفّر رغبته، فيصرفوه في وجوه الكلام إيجازه وإطنابه، حتى استعملوا التكرار ليتوكّد القول للسامع"[١].

(١) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ١/١٩٣، تحقيق/علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩هـ.

مسألة في تكرار الحروف المقطعة:

الحروف المقطعة هي مجموعة من أصوات العربية بدئت بها بعض السور القرآنية، وقد سميت بهذا الاسم لكونها تقرأ مفردة في بداية السور التي بدئت بها، فقوله تعالى – مثلًا –: ﴿الٓمٓ﴾[١]، يقرأ: (ألف، لام، ميم).

وقد اختلف العلماء في تفسير هذه الحروف، ولم تتفق كلمتهم حول دلالتها، والمراد منها، "فقيل: هي فواتح، وقيل: هي أحرف مأخوذة من أسماء الله تعالى، كالصاد من صادق، والعين من عليم ونحوه. وقيل: هي أقسام. وقيل: هي أسماء للسور. وقيل: هي مما لا يعلم تأويله إلا الله. وقيل: تنبيه"[٢].

ومع هذا الاختلاف في تحديد كنهها، إلا أن من العلماء من حاول تفسيرها تفسيرًا صوتيًّا، على غرار نظرية (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) التي أشار إليها ابن جني في خصائصه[٣]. ومن هذا قول الزركشي في تحليل قوله تعالى السابق: ﴿الٓمٓ﴾ ، يقول: "فأما ما ابتدئ بثلاثة أحرف ففيه سر، وذلك أن الألف إذا بدئ بها أولًا كانت همزة، وهي أول المخارج من أقصى الصدر، واللام من وسط مخارج الحروف، وهي أشد الحروف اعتمادًا على اللسان، والميم آخر الحروف ومخرجها من الفم. وهذه الثلاثة هي أصل مخارج الحروف، أعني الحلق، واللسان، والشفتين، وترتبت في التنزيل من البداية إلى الوسط إلى النهاية.

---

(١) البقرة:١ ، آل عمران:١، العنكبوت:١، الروم:١، لقمان:١، السجدة:١.

(٢) تفسير المشكل من غريب القرآن، مكي بن أبي طالب، ص٢٣، تحقيق/ د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف– الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

(٣) الخصائص، لابن جني، ٤٩٩/١، تحقيق/ د. عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط. أولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

فهذه الحروف تعتمد المخارج الثلاثة، التي يتفرع منها ستة عشر مخرجًا؛ ليصير منها تسعة وعشرون حرفًا، عليها مدار كلام الخلق أجمعين، مع تضمنها سرًّا عجيبًا، وهو أن الألف للبداية، واللام للتوسط، والميم للنهاية، فاشتملت هذه الأحرف الثلاثة على البداية، والنهاية، والواسطة بينهما"[١].

ثم بين العلاقة بين ما ذكر من مخارج هذه الأحرف الثلاثة، وبين السور التي افتتحت وبدئت بها فيقول: "وكل سورة استفتحت بهذه الأحرف فهي مشتملة على مبدأ الخلق ونهايته وتوسطه، مشتملة على خلق العالم وغايته، وعلى التوسط بين البداية من الشرائع والأوامر"[٢].

أما الطواسيم، فقد اتفق لفظها في موضعين من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿طسٓمٓ﴾[٣]، وقد وردت في بداية سورتي الشعراء، والقصص، وقد تطابقت الآية الثانية في بداية هاتين السورتين، وهي قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾، وقد تقاربت الفاصلة القرآنية في هاتين الآيتين وهي الميم والنون، فبينهما اتساق صوتي، بل بينهما تطابق في السياق القرآني، وهو من نوع السياق العاطفي، فمن المضامين المهمة للمطلعين تسلية الرسول الكريم- ﷺ – لما لقيه من إعراض قومه، حيث كانت التسلية في الأولى بقوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾[٤]، حيث تتضمن الآية الكريمة الحالة النفسية للرسول – ﷺ – وتأذيه من إعراض قومه، لذلك جاء التسلية متناسبة مع هذه الحالة العاطفية، وهي ألا يهلك نفسه لعدم إيمانهم.

---

(١) البرهان، ١/١٦٨.

(٢) السابق، [نفسه].

(٣) سورة الشعراء، الآية: (١)، وسورة القصص، الآية: (١).

(٤) سورة الشعراء، الآية: (٣).

وأما التسلية في السورة الثانية فكانت بقوله تعالى: ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[١]. حيث سلى الحق سبحانه وتعالى نبيه بقصة موسى مع فرعون، وما كان فيها من انتصار الحق في النهاية، فكانت تلك التسلية في السورتين سببًا في إحداث الراحة النفسية لسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – .

من خلال هذا يتضح اتفاق المعنى السياقي الذي وردت فيه الحروف المقطعة. وعلى غرار ما ذكره الزركشي يمكن القول بالتناسب بين ما بدئت به هاتان السورتان، وبين المعنى السياقي لهما، فالطاء التي توصف بأنها صوت انفجاري، مطبق[٢]، تتفق مع ما انتاب نفس سيدنا محمد – ﷺ – من ضيق صدر وانطباقه بسبب حزنه على هؤلاء، ثم لما سلاه مولاه وذهب عن صدره ما به من ضيق، جاءت السين المهموسة المرققة تتبعها الميم وما فيها من ميوعة صوتية، ليتوافق ذلك كله مع هذا السياق العاطفي من حيث الدلالة على الراحة النفسية الناتجة عن هذه التسلية[٣].

وتأتي الحواميم في القرآن الكريم متفقة في لفظ الآية الكريمة: ﴿حمٓ﴾[٤]. وقد بدئت جميعها بتلك الآية الكريمة من الحروف المقطعة.

وبالنظر في هذه الحروف المقطعة يلاحظ وجود تناسب صوتي بين هذه الحروف، وما تبعها من آي الذكر الحكيم في السور التي بدئت بها، ففي سور

---

(١) سورة القصص، الآية: (٣).

(٢) علم الأصوات اللغوية، د. مناف مهدي محمد، ص٦٢، عالم الكتب– بيروت، ط. أولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٣) الحروف المقطعة في القرآن الكريم، د. مرتضى فرج علي وداعة، ص٩٨.

(٤) غافر:١ ، فصلت:١، الشورى:١ ، الزخرف:١، الدخان:١، الجاثية:١، الأحقاف:١.

غافر، وفصلت، والجاثية والأحقاف، حديث عن تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم، الرحمن الرحيم، العزيز الحكيم، وفي سورة الشورى وفي الآية الثالثة منها عقيب الحروف المقطعة في الآيتين الأوليين، حديث عن الوحي ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[1]. أما في سورتي الزخرف والدخان، وبعد بدئهما بهذه الحروف المقطعة يأتي القسم بالقرآن، ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾[2]. ثم حديث عنه بجعله عربيًّا في سورة الزخرف ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[3]، وبإنزاله في ليلة مباركة، وذلك في سورة الدخان ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾[4].

وبالجملة يمكن القول بأن الحواميم جميعها بعد بدئها بتلك الحروف المقطعة جاء الحديث مباشرة عن تنزيل الكتاب العربي والوحي به إلى سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم –، والقرآن الكريم كما هو معلوم لم ينزل على سيدنا النبي – ﷺ – جملة واحدة وإنما نزل منجمًا مفرقًا ومن هنا جاء التناسب الصوتي بين تلك الحروف المقطعة وما تبعها من آيات في سياقها القرآني؛ لأن المتأمل في التركيب الصوتي لتلك الحروف يجد أن نطق صوت الميم من ﴿حمٓ﴾ يشير إلى هذا التنجيم في تنزيل الكتاب الحكيم، ذلك أن هذا الصوت (مِيم) يشتمل على صامتين بينهما حركة طويلة، فالصامتان هما (م) في بداية الصوت وآخره، بينهما تلك الحركة الطويلة وهي كسرة الميم المتبوعة بياء المد، فهذا الطول المتوسط بين الصامتين يشير إلى ذلك الطول في تنجيم القرآن الكريم في فترة

---

(1) سورة الشورى، الآية: (٣).

(2) سورتا الزخرف والدخان، الآية (٢).

(3) سورة الزخرف، الآية: (٣).

(4) سورة الدخان، الآية: (٣).

وصلت إلى ثلاثة وعشرين عامًا، فضلًا عما يوحي به صوت الميم من التوسط بين الشدة والرخاوة[١] ومن ثم جاء التناسب بين هذه الحروف المقطعة والسياق القرآني الزماني الذي تبعها في تلك السور التي بدئت بها.

من خلال ما سبق من عرض ودراسة ما اتفق لفظه من آي الذكر الحكيم مع معناه السياقي، نقول إن هذا الأمر وهو ما يعرف بالتكرار، لم يرد في القرآن الكريم عبثًا، ولكن كان له في كل موضع ورد فيه فائدة وغاية يرمي إليها، من التأكيد على معنى، أو استنكار قول، أو تسلية نفسٍ بتكرار القصص وغيرها... إلخ.

ومن أثم أستعير هنا قول ابن الأثير "أنه ليس في القرآن مكرر لا فائدة في تكريره، فإن رأيت شيئًا منه تكرر من حيث الظاهر فأنعم نظرك فيه، فانظر إلى سوابقه ولواحقه، لتنكشف لك الفائدة منه"[٢].

أي: إذا رأيت شيئًا من ذلك فأعمل فيه السياق بمصاحباته من السوابق واللواحق، عندئذ يتضح أن ذلك كان لهدف وغاية يريدها الذكر الحكيم.

---

(١) عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، د. عبدالعزيز علام، ص١٢٣، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(٢) المثل السائر، ٣/٨.

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، وبفضل جوده تنعم الكائنات، والصلاة والسلام على خير البرية من ماضٍ وآت، سيدنا محمد – ﷺ – وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه. وبعد،،

ففي ختام هذا البحث يأتي تسجيل أهم ما توصل إليه من نتائج، تتمثل فيما يلي:

- أن ما ورد في الذكر الحكيم مما اتفق لفظه الآيي اتفاقًا تامًّا، جاء على صورتين، هما: اتفاق لفظ باختلاف معنى، واتفاق لفظ باتفاق معنى.
- أن ما اتفق لفظه واختلف معناه من آي الذكر الحكيم، يمكن أن يطلق عليه: (المشترك الآيي) بمعنى ورود الآية أو الآيات بلفظها في معنيين سياقيين مختلفين.
- أن للسياق القرآني بمصاحباته من سوابق، ولواحق، وعوامل خارجية، دورًا بارزًا في الوقوف على معنى ما اتفق لفظه من آي الذكر الحكيم.
- وجود تقارب أو تصاقب صوتي بين ما اتفق لفظه من الحروف المقطعة والسور الكريمة التي بدئت بها.
- الحكم على ظاهرة التكرار أو لها، إنما يكون بالنظر إلى المتكلم بها، وأن تكرار القرآن الكريم جاء في أرقى صوره، وأبهى حلله؛ إذ إنه يعد نوعًا من أنواع الإعجاز.
- وأخيرًا، خلو كتب المتشابهات القرآنية من الحديث عن هذه الظاهرة وهى ظاهرة الآيات المتطابقة لفظًا، وأنها كانت تُغْنَى – كما جاء عند الكرماني – بذكر "الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن، وألفاظُها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال

حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التي تكررت"[١].

والحمد لله أولًا وآخرا

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) أسرار التكرار في القرآن، ص٦٦.

المراجع والمصادر

- أسباب نزول القرآن، للواحدي، النيسابوري، تحقيق/ كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. أولى، ١٤١١هـ.
- استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، أ. فطومة لحمادي، بحث منشور ضمن بحوث مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة – الجزائر، العددان ٢،٣) .
- أسرار التكرار في القرآن (المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)، لتاج القراء محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق/ عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق/ أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، (د.ت).
- بحر العلوم، للسمرقندي، (د.ت).
- بدائع الفوائد، لابن القيم، تحقيق/ علي العمران، دار عالم الفوائد، ط. أولى، ١٤٢٥هـ .
- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق/ محمد أبي الفضل إبراهيم، مكتبة التراث – القاهرة، ط. ثالثة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع المصري، تحقيق/ د. حفني محمد شرف، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (د.ت).
- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، دار سحنون – تونس، (د.ت).
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، د. محمود عكاشة.

- تفسير الثعلبي، (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، وما بعدها تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط. أولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق/ عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)،لأبي منصور الماتريدي، تحقيق/ د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية–بيروت،ط.أولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- تفسير الماوردي، (النكت والعيون)، أبو الحسن الماوردي، تحقيق/ السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، (د.ت).
- تفسير المشكل من غريب القرآن، مكي بن أبي طالب، تحقيق/ د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف– الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، حققه وخرج أحاديثه/ يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب – بيروت، ط. أولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- التكرار في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، (رسالة دكتوراه، إعداد/ يارزمان جنت كل، إشراف/ د. محمود حسن مخلوف، كلية اللغة العربية– الجامعة الإسلامية العالمية– إسلام أباد).

- التكرار مظاهره وأسراره، (بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، إعداد/ عبدالرحمن محمد الشهراني، إشراف/ د. علي محمد حسن العماري، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).
- جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري، تحقيق/ أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة، ط.أولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط. ثانية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- الحروف المقطعة في القرآن الكريم، د. مرتضى فرج علي وداعة.
- الخصائص، لابن جني، تحقيق/ د. عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط. أولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق/ د. أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق، (د.ت).
- دلالة السياق (منهج مأمون لتفسير القرآن)، عبد الوهاب رشيد أبو صفية الحارثي، عمان- الأردن، ط. أولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- دلالة السياق، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، إعداد الباحث/ ردة الله الطلحي، بإشراف الدكتور/ عبد الفتاح البركاوي، ١٤١٨هـ.
- ديوان لشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق/ صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر، (د.ت).
- الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق/علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩هـ.

- ظاهرة التكرار في القرآن الكريم، د. عبدالشافي أحمد علي الشيخ، (بحث منشور عبر الشبكة العالمية الإنترنت).
- علم الأسلوب والنظرية الثنائية، د. صلاح فضل، دار الكتاب المصري – القاهرة، دار الكتاب اللبناني – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- علم الأصوات اللغوية، د. مناف مهدي محمد، عالم الكتب– بيروت، ط. أولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، د. منقور عبدالجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق، ط. أولى، ٢٠٠١م.
- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب– القاهرة، ط. سابعة، ٢٠٠٩م.
- علم اللسانيات الحديثة، د. عبدالقادر عبدالجليل.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط. أولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية – بيروت، ط. أولى، (د.ت).
- عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، د. عبدالعزيز علام، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، لأحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، دراسة وتحقيق/ محمد مصطفي كوكصو، جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه/ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المَكتبة العصرية – بَيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- فتح الرحمن في تفسير القرآن، لمجير الدين المقدسي، تحقيق وضبط وتخريج: نور الدين طالب، دار النوادر، ط. أولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- فتح القدير، للشوكاني، دار ابن كثير- دمشق، دار الكلم الطيب – بيروت، ط. أولى، ١٤١٤هـ.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق/ إياد محمد الغوج، دراسة/ د. جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط. أولى، ١٤٣٤هـ/٢٠١٤م.
- في الدلالة اللغوية، د. عبدالفتاح البركاوي،ط.أولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- الكليات، لأبي البقاء الكفوي، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع/ د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط. ثانية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- كيف نتعامل مع القرآن العظيم، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط. أولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- لباب النقول في معرفة أسباب النزول، للسيوطي، تعليق/ محمد علي سمك، المكتبة القيمة- القاهرة، ط. ثالثة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- لسان العرب، لابن منظور، دار المعارف – القاهرة، (د.ت).
- مباحث في علوم القرآن، للشيخ مناع القطان، مكتبة وهبة- القاهرة، ط. سابعة، (د.ت).

- مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدور، دار الفكر – دمشق، ط. أولى، ١٩٩٦م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، تحقيق: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة، (د.ت).
- مجموع فتاوى ابن تيمة، ابن تيمة، جمع/ عبدالرحمن بن قاسم، دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ.
- محاسن التأويل، للقاسمي، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. أولى، ١٤١٨هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق/ عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٢هـ.
- مدخل إلى علم الدلالة، د. ناصر الهذلي، مكتبة المتنبي – السعودية، ط. أولى، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.
- مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر– القاهرة، ط. ثانية، (د.ت).
- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، ١٩٦٦م .
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق/ د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط. أولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- معجم اللسانيات الحديثة، سامي عياد حنا، وكريم زكي حسام الدين، ونجيب جريس، مكتبة لبنان – بيروت، ١٩٩٧م.

- مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق/ عبدالسلام هارون، دار الفكر، (د.ت).
- مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، مطبعة الحلبي – القاهرة، (د.ت).
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لمكي بن أبي طالب القيسي، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط. أولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي، تحقيق وتعليق/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، قدمه وقرظه: د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط. أولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.